وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر *بسكرة*
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – قطب شتمة–
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

عنوان المذكرة

المقاومة الشعبية التونسية ضد الاحتلال الفرنسي خلال القرن التاسع عشر

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة :
ـ دهينة وداد

إشراف الدكتورة :
ـ مغنية غرداين

السنة الجامعية: 2017/2016 م.

أصبر على مُرِّ الجَفا من معلّم

فإنّ رُسوب العلم في نفراته

و منْ لمْ يَذُق مُرّ التّعلم ساعة

تجرّع ذُلّ الجهل طول حياته

و من فاته التّعلم وقت شبابه

فكبّر عليه أربعًا لوفاته

الامام الشافعي

شكر و تقدير

إن الحمد و الشكر لله العظيم أولا، الذي هداني لهذا وما كنت لأهتدي لولا أن هداني و منحني الصبر و الوسيلة و الجهد للقيام بهذا العمل الذي ما كان ليكتمل لولا فضله

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين ، إلى منارة العلم وسيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم

كما أسدي خالص شكري و تقديري إلى أستاذتي المشرفة "الدكتورة مغنية غرداين" التي أفادتني بتوجيهاتها السديدة و آرائها الوجيهة التي أعانتني على مواصلة هذه الرحلة إلى آخر محطة من محطات هذا البحث حفظك الله وأبقاك فخرا وسندا لخدمة الحرف العربي

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لكل الأساتذة الذين كان لهم الفضل علي في مساري الدراسي

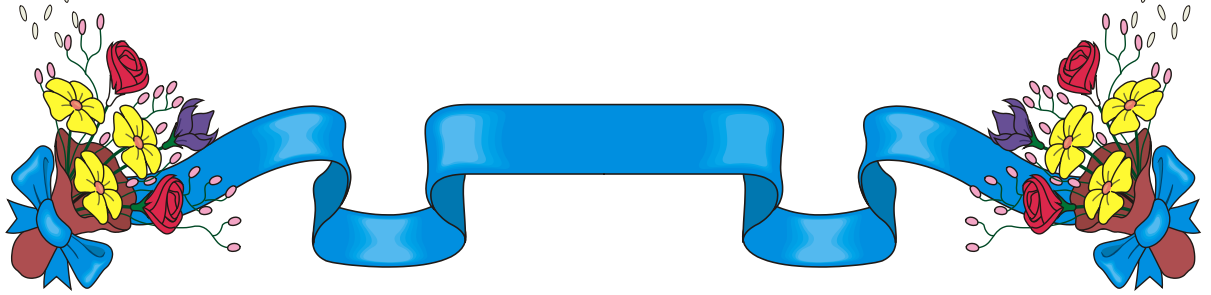

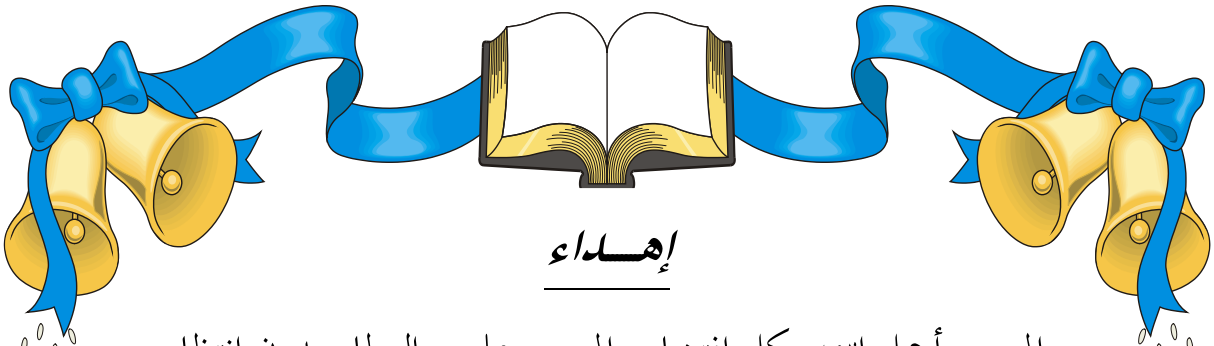

إهـــداء

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، إلى من علمني العطاء بدون انتظار

إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة **أبي العزيـز** حفظك الله.

إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها ، إلى من غرست في نفسي روح التحدي وحب العلم ، إلى التي ضحّت براحتها من أجل سعادتي **أمـــي الحبيبة** أطال الله في عمرك.

إلى نصفي الثاني و سندي الأول، إلى مرشدي و محقق أحلامي في الحياة، إلى من جعل دربي أيسر وقت الصعوبات وجعل علمي من الأوليات **زوجي الغالي هشام** أدامك الله لي.

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات ، وساندوني حتى أواصل مسيرتي العلمية إخوتي وأخواتي

عزيز، جلال، مصطفى، حسام، ذهبية، فوزية، ربيحة، سندس

كما لا أنسى زوجة أخي **سمية**

إلى من كانوا لي بمثابة الشمعة اللتي أنارت طريقي، عائلتي الثانية عائلة زوجي خاصة **عمي** و **خالتي**.

إلى من تعارفت روحي بهم صديقاتي **حفيظة** ، **إلهام** ، **سارة** ، **نسيمة**

إلى كل من جمعني بهم قسم ومدرج واحد في مسيرتي الدراسية

وداد

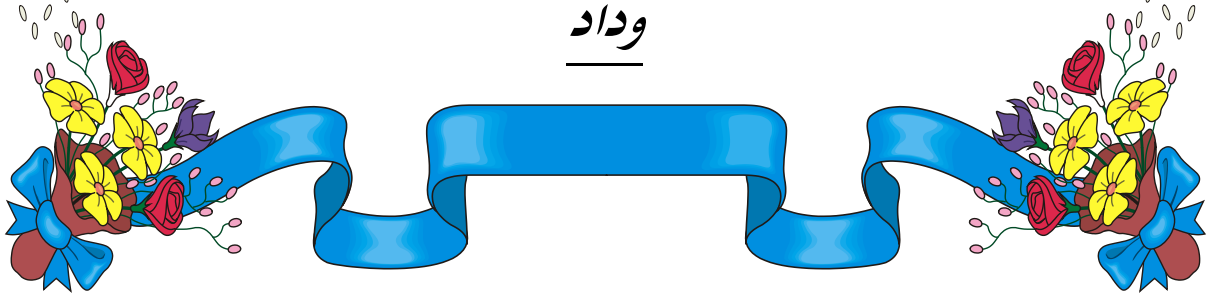

قائمة المختصرات

المختصر	الدلالة
بالعربية	
ج	الجزء
د . ب	دون بلد
د . د . ن	دون دار نشر
د . س	دون سنة
د . ط	دون طبعة
ص	الصفحة
م	الميلادي
بالفرنسية	
P	page

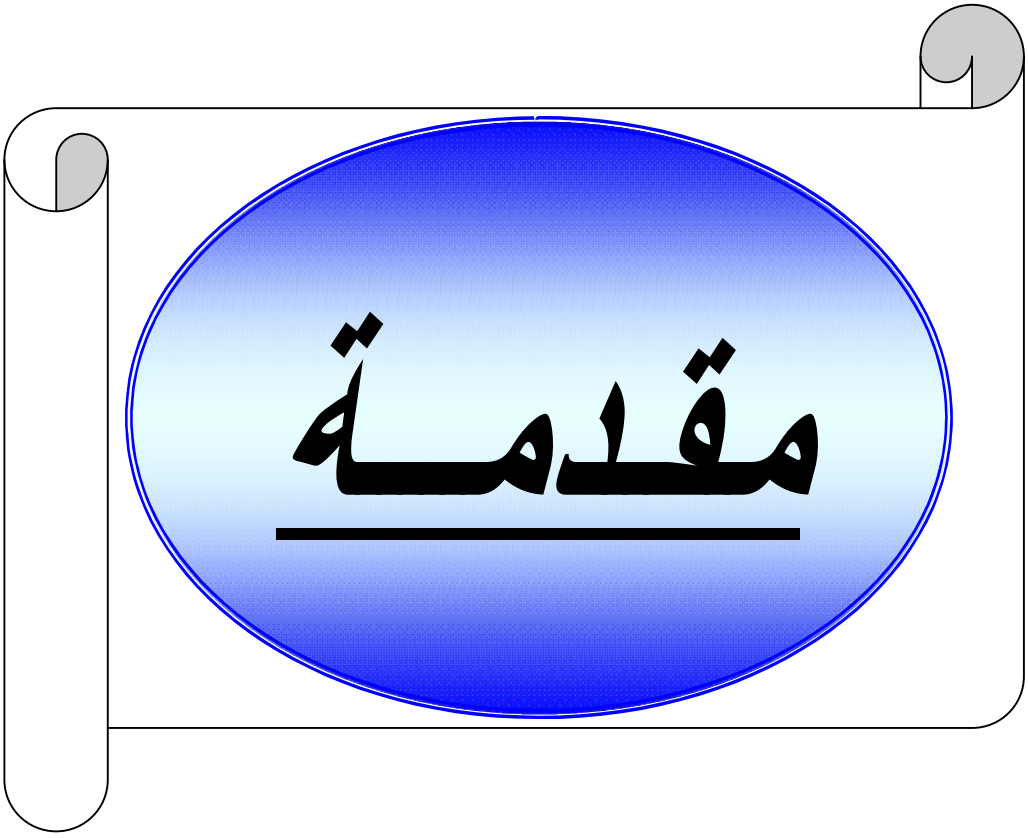
مقدمة

الفصل الأول:

لمحة جغرافية و تاريخية لتونس

المبحث الأول: لمحة جغرافية لتونس

المطلب الأول : الموقع الجغرافي لتونس

المطلب الثاني : التركيبة السكانية و المناخ

المبحث الثاني : لمحة تاريخية عن تونس

المطلب الأول : مكانة تونس في بلاد المغرب القديم

المطلب الثاني : الوضع العام في تونس قبيل الاحتلال

الفصل الثاني:

المقاومة التونسية للاحتلال الفرنسي و مصيرها

المبحث الأول: مقاومة الأهالي للاحتلال

المطلب الأول : المقاومة بالشمال التونسي

المطلب الثاني : المقاومة بالوسط و الساحل التونسي

المطلب الثالث : المقاومة بالجنوب التونسي

المبحث الثاني : ردود الفعل من المقاومة الشعبية و أسباب فشلها

المطلب الاول : ردود الفعل الداخلية و الخارجية من المقاومة الشعبية

المطلب الثاني : اسباب فشل المقاومة الشعبية

خاتمة

بيبليوغرافيا

الـمــلاحـــــق

الملحق رقم : 01 ـ خريطة تونس

الملحق رقم : 02 ـ موكب توقيع معاهدة باردو 12 ماي 1881

الملحق رقم : 03 ـ بنود معاهدة باردو 12 ماي 1881

الملحق رقم : 04 ـ اتفاقية المرسى 08 جوان 1883

الملحق رقم : 05 ـ نزول قوات الاحتلال الفرنسي بتونس

الملحق رقم : 06 ـ أشهر المعارك بالوسط و الساحل و الجنوب التونسي

الملحق رقم : 07 ـ نزول الجيوش الفرنسية بصفاقس 16 جويلية 1881

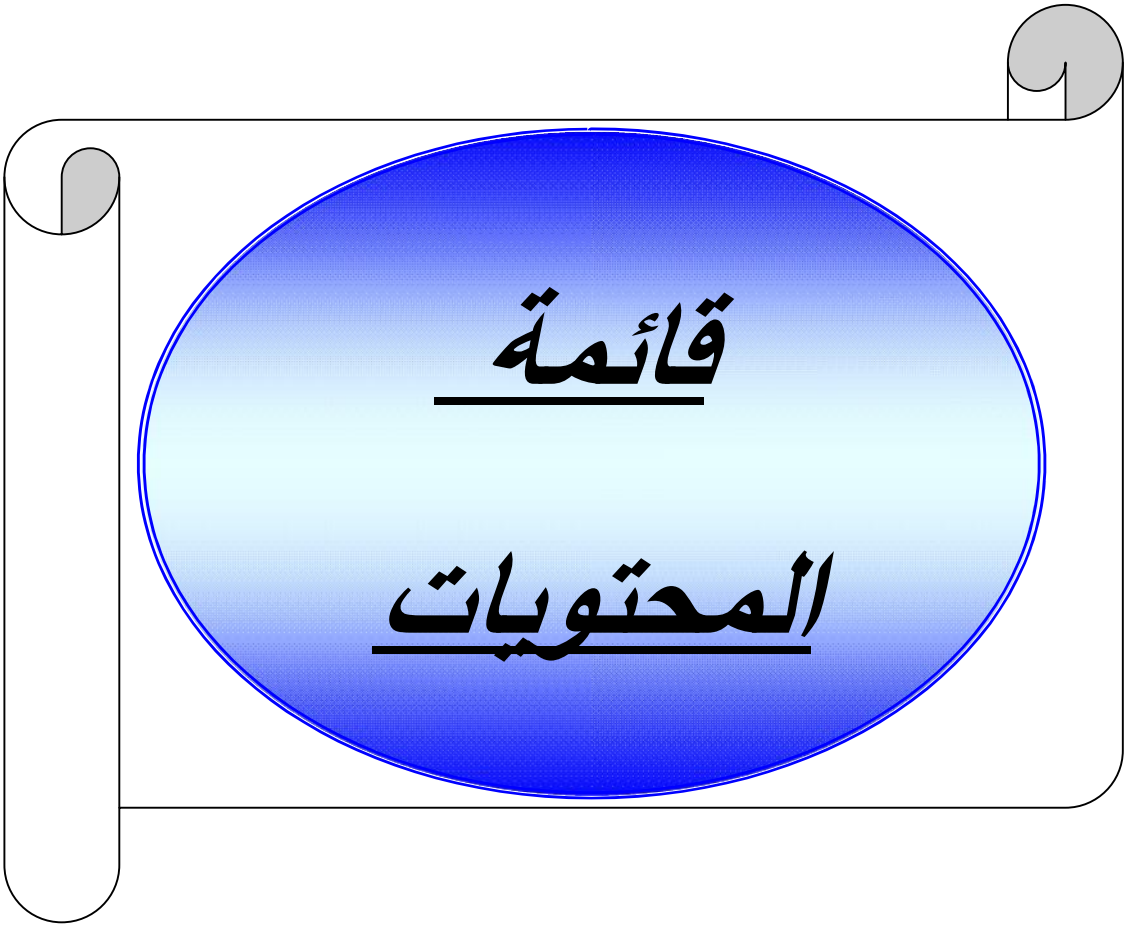
قائمة
المحتويات

قائمة المحتويات

المحتويات **الصفحة**

مقدمة : ..... أ- هـ

الفصل الأول : لمحة جغرافية و تاريخية لتونس 12

المبحث الأول : لمحة جغرافية لتونس 12

المطلب الأول : الموقع الجغرافي لتونس 12

المطلب الثاني : التركيبة السكانية والمناخ 13

المبحث الثاني : لمحة تاريخية لتونس 15

المطلب الأول : مكانة تونس في بلاد المغرب القديم 15

المطلب الثاني : الوضع العام في تونس قبيل الاحتلال 18

الفصل الثاني : مقاومة أهالي تونس للاحتلال و مصير المقاومة الشعبية 28

المبحث الأول : مقاومة الأهالي للاحتلال 28

المطلب الأول: المقاومة بالشمال التونسي 28

المطلب الثاني : المقاومة بالوسط و الساحل التونسي 32

المطلب الثالث : المقاومة بالجنوب التونسي 40

المبحث الثاني : ردود الفعل من المقاومة الشعبية و أسباب فشلها 45

المطلب الاول : ردود الفعل الداخلية والخارجية من المقاومة الشعبية 45

المطلب الثاني : اسباب فشل المقاومة الشعبية_..... 54

خاتمة : 59

الملاحـق : 62

بيبليوغرافيا : 71

إن استعمار بلدان المغرب العربي لم يكن وليد الصدفة بل كان مظهرا من مظاهر تزايد أطماع القوى الاستعمارية للاستحواذ و السيطرة عليه ، فمنذ بداية القرن التاسع عشر تطلعت الدول الأوروبية و على رأسها فرنسا للشمال الإفريقي للسيطرة عليه و ذلك تحقيقا للمقولة الفرنسية "**بأن البحر المتوسط ينبغي أن يصبح بحيرة فرنسية** "[1].

و من بين هذه البلدان تونس التي تعد إحدى الدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط ، فقد دخلت في مدار الهيمنة الاستعمارية و تعرضت لها في نهاية القرن التاسع عشر و أخضعتها لاتفاقية الحماية الفرنسية و جعلتها جزءا لا يتجزأ من ممتلكاتها ، فما كان على التونسيين إلا الانتفاض في شكل مقاومة شعبية ضد طرفي الاتفاقية ، المحتل الفرنسي من جهة و الباي و جنوده من جهة ثانية ، بحيث أنه كلما أقدمت الإدارة الاستعمارية على تنفيذ مشروع معين إلا و قابله الأهالي التونسيين بمقاومة شعبية عنيفة . و من هذا المنطلق نطرح الإشكالية التالية :

إلى أي مدى ساهمت المقاومة الشعبية التونسية في مواجهة الاحتلال الفرنسي خلال القرن التاسع عشر؟

و تندرج تحت هذه الإشكالية الأسئلة الفرعية التالية :

- ما هي الظروف التي أدت إلى بروز المقاومة الشعبية ؟
- فيما تتمثل دوافع الاحتلال الفرنسي لتونس ؟

1- **ناهد إبراهيم دسوقي: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، د ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011، ص 3.

- ما هي أهم مواطن المقاومة الشعبية ؟
- فيما تمثلت المواقف المحلية و الدولية من المقاومة الشعبية ؟

أسباب اختيار الموضوع :

هناك أسباب متعددة جعلتنا نختار هذا الموضوع للدراسة و البحث فيه و أهم هذه الأسباب:

- الرغبة الذاتية في دراسة المقاومة الشعبية في تونس و تسليط الضوء عليها.
- الرغبة في تنوع المواضيع هذا ما حفزني إلى خوض غمار هذا الموضوع.
- محاولة لفت الدارسين لدراسة مثل هذه المواضيع.
- يعتبر هذا الموضوع حلقة من حلقات البحث في سلسلة التاريخ المعاصر.
- ندرة الأعمال و البحوث العلمية التي تتناول المقاومة الشعبية التونسية.

أهداف الدراسة:

- معرفة أثر المقاومة الشعبية على الاستعمار.
- كشف الحقائق التاريخية حول المقاومة الشعبية إضافة إلى اكتساب المزيد من المعلومات حول هذا البلد العريق.

أهمية الدراسة :

تتجلى أهمية الدراسة في كونها تحاول تسليط الضوء على فترة مهمة من تاريخ تونس و كذلك تبرز دور المقاومة الشعبية في مواجهة الاستعمار و توعية أهالي المنطقة بالجهاد.

مناهج البحث :

للإلمام بأطراف الموضوع و للإجابة عن التساؤلات اعتمدنا :

- المنهج التاريخي : اعتمدنا في سرد الأحداث التاريخية.
- المنهج الوصفي : اعتمدنا لوصف الأحداث التاريخية و وضعها حسب التسلسل الزمني و المكاني .
- المنهج التحليلي : اعتمدنا لتحليل الأحداث التاريخية تحليلا موضوعيا و ذلك بقصد الخروج بنتائج مضبوطة محددة تلقي الأضواء على الأحداث التي وقعت في هذه الفترة .

الصعوبات :

- افتقار المكتبة الجامعية للكتب و المراجع التي تخدم الموضوع و صعوبة الحصول عليها من بعض المكتبات الأخرى .
- ندرة الأعمال و البحوث العلمية التي تتناول المقاومة الشعبية.
- قلة المصادر و المراجع الإلكترونية حول الموضوع .

و بالرغم من ذلك فقد استطعت بفضل معونة الله التغلب على هذه الصعوبات و انجاز الموضوع .

خطة الموضوع :

من أجل تحليل و تجسيد المناهج المعتمدة و تجاوبا مع التساؤلات الواردة في الإشكالية قسمت الخطة إلى مقدمة و فصلين و خاتمة مع ثبت للمصادر و المراجع ثم ذيلته بمجموعة من الملاحق التوضيحية كما يلي :

تطرقت في الفصل الأول على إعطاء لمحة جغرافية و تاريخية لتونس من حيث الموقع و التركيبة السكانية و المناخ ، و أعطيت لمحة عن مكانة تونس في بلاد المغرب القديم بداية من العهد الفينيقي مرورا بالعهد الروماني و صولا إلى العهد الإسلامي و العهد العثماني ، ثم أشرت إلى الأوضاع العامة في تونس قبيل الاحتلال و فيما يخص دوافع الاحتلال بينت الدوافع المباشرة و الدوافع الغير مباشرة و أهم الاتفاقيات التي كرست الوجود الفرنسي في تونس و على وجه الخصوص معاهدة باردو 1881 م و معاهدة المرسى 1883 م.

أما الفصل الثاني تطرقت فيه إلى المقاومة الشعبية في تونس و أهم مواطنها بداية بمقاومة الشمال التونسي مرورا بالوسط و الساحل إلى غاية الجنوب التونسي ، و بعد ذلك أشرت إلى المواقف الداخلية و الخارجية من المقاومة و ذكرت على وجه الخصوص (موقف الباي و الطرق الصوفية و موقف الدولة العثمانية و سكان الجزائر و حكومة طرابلس) ، و أخيرا تطرقت إلى أسباب فشل المقاومة الشعبية .

و لتوضيح المقاومة الشعبية في تونس اعتمدت على عدد من المصادر و المراجع و من بين هذه المصادر نذكر:

- عبد العزيز الثعالبي : تونس الشهيدة باعتباره مصدرا لأن صاحبه عايش الحدث ، و لكن وجدت فيه بعض الثغرات في تطرقه للموضوع و ذلك باهتمامه بالجانب السياسي أكثر من الجانب العسكري .
- الحبيب ثامر : هذه تونس ، و قد استفدت منه هو الآخر باعتباره مصدرا مهما في تاريخ تونس.

و من المراجع نذكر :

- علي المحجوبي : انتصاب الحماية الفرنسية بتونس ، اعتمدت عليه في المقاومة التي انتشرت في البلاد التونسية ، بحيث خص بالذكر كل مقاومة بالتفصيل .
- التليلي العجيلي : الطرق الصوفية و الاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية ، و قد استفدت منه في دور الطرق الصوفية في المقاومة الشعبية .

تمهيد:

تعرضت تونس منذ سنة 1816 م لتهديد الدول الأوربية في إطار الحملة على الشمال الإفريقي ومحاربة القرصنة ، وقد ساعدت ظروفها الداخلية في رضوخ البايات الضعاف للمطالب الأوربية ، و ما لبثت أن تزايدت أطماع فرنسا في تونس لتقرر عام 1881 م إلحاقها بنفوذها في شمال إفريقيا تحت غطاء نظام الحماية .

- **المبحث الأول : لمحة جغرافية لتونس**

- **المطلب الأول : الموقع الجغرافي لتونس**

تقع تونس في شمال القارة الإفريقية يحدها من الشمال و الشرق البحر الأبيض المتوسط ، و من الجنوب الشرقي ليبيا و من الغرب الجزائر ، و يبلغ طول الساحل التونسي 1300 كلم[1] .

و بالتالي فموقع تونس مهم جدا لأنه يتوسط بين الجزائر و ليبيا ، و هي في الوقت نفسه قريبة من إيطاليا إحدى مناطق الامبراطورية الرومانية ، و قريبة من جزيرة مالطة في البحر الأبيض المتوسط[2] .

1- **الهادي قطش:** أطلس الجزائر و العالم طبعيا، بشريا، اقتصاديا، سياسيا ، د ط ، دار الهدى ، الجزائر ، د س ، ص 74.

2- **عبد الفتاح حسن أبو علية :** الدولة العثمانية و الوطن العربي الكبير ، د ط ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، ص 183 .

تمتاز تونس بسهولة الوصول إليها برا و بحرا مما جعلها عبر تاريخها عرضة لتأثيرات خارجية لعبت دورها في خصائص مجتمعها[1] ، و تقع تونس بين خطي عرض 46°/36° شمالا و 10° شرقا[2] .

و تونس بحكم مركزها الجغرافي ، و قربها من بلاد المشرق العربي كان لها تأثير كبير على تطور الاتجاهات السياسية فيها ، هذا ما جعلها محطة أنظار الدول الأوربية في التفكير على استغلالها و استعمارها [3] .

- **المطلب الثاني : التركيبة السكانية و المناخ**

- **التركيبة السكانية :**

تبلغ مساحة تونس 163610 كلم^2 ، و يبلغ عدد سكانها 7 ملايين نسمة يتكلمون اللغة العربية ، و الديانة السائدة في تونس هي الإسلام الذي هو دين الغالبية من السكان ، و العاصمة التونسية هي تونس و أهم المدن فيها هي سوسة و صفاقس و بنزرت و القيروان و هي العاصمة العربية القديمة[4] ، و تعتبر من المدن التونسية المقدسة و ذلك لمكانتها الدينية [5] .

---

1 – **يحيى أبو زكريا** : **الحركة الإسلامية في تونس من الثعالبي وإلى الغنوشي** ، د ط ،د دن ، د ب ، 2003، ص 13

2 – **محمد الجابري** : **موسوعة دول العالم** ، مجموعة النيل العربية ، القاهرة ، 2000 ، ص 125 .

3 – **جلال يحيى** : **العالم العربي الحديث والمعاصر** ، ج 2 ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 2001 ، ص ، 235 . **(أنظر الملحق رقم 01 ص 62)**

4 – **يحيى أبو زكريا: المرجع السابق** ، ص 13 .

5 – **محمد علي سويد** : **موسوعة علم ودولة** ، د ط ، دار الكتاب الحديث ، الجزائر ، 2010 ، ص 95 .

- **المناخ :**

مناخ تونس يغلب عليه خصائص البحر الأبيض المتوسط[1] في الأجزاء الشمالية ، و المناخ القاري في المناطق الوسطى ، و المناخ الصحراوي في الجنوب [2].

ففي الشمال تعرف البلاد مناخا معتدلا شتاء ، و أما في الداخل ترتفع درجات الحرارة قليلا، و تقل كميات الأمطار بسبب الحواجز الجبلية التي تمنع وصول مؤثرات الرياح المتوسطية الرطبة ، و تزداد الحرارة في الربيع و الصيف مع هبوب رياح السيروكو[3] و السموم الحارة و تصل الحرارة إلى حوالي 40° و بخاصة في جنوب و وسط البلاد ، أما أمطار الشمال فهي الأكثر في البلاد وتقل في الهضاب الوسطى ، أما المناطق الجنوبية من البلاد فيسيطر عليها الجفاف كلما توجهنا نحو الداخل [4].

---

1 – البحر الأبيض المتوسط : يحده من الجنوب بلدان شمال إفريقيا ، ومن الشرق لبنان وفلسطين ومن الشمال تركيا واليونان وألبانيا ويوغسلافيا وشبه جزيرة إيطاليا وفرنسا وجزرهما . **انظر** : **نذير جرماني** : **الموسوعة الجغرافية السياسية** ، دار العرب ، دمشق ، 2010 ، ص 6 .

2 – الهادي قطش : **المرجع السابق**، ص، 74 .

3 – السيروكو : هي رياح حارة جافة محملة بالغبار أحيانا وتهب جنوبية أو جنوبية شرقية من الصحراء الكبرى على شمال إفريقيا وصقلية وجنوب إيطاليا ، وتزداد هذه الرياح سخونة وجفافا بنزولها من الجبال كما هو الحال عند سواحل الجزائر ، وتهب رياح السيروكو مندفعة نحو الانخفاضات الجوية التي تمر على طول البحر المتوسط من الغرب إلى الشرق ، و للسيروكو آثار سيئة على النباتات إذ كثيرا ما تؤدي إلى جفافها . **أنظر** :**آمنة أبو حجر** : **المعجم الجغرافي** ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2009 ، ص 435 .

4 – عاطف عبد : **قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم، تونس، الجزائر** ، د ط ، د ب ، د س ، ص 09.

- **المبحث الثاني : لمحة تاريخية عن تونس**

- **المطلب الأول : مكانة تونس في بلاد المغرب القديم**

- **تونس في العهد الفينيقي:**

لقد سيطر الفينيقيون[1] على البلاد التونسية طيلة ألف سنة من أواخر الألف الثانية حتى سنة 146 ق م و قد استطاعوا بفضل رسوخ أقدامهم و مناعة مراكزهم أن يحتكروا كل المبادلات مع خارج البلاد[2].

و بالتالي يبدأ تاريخ تونس مع إقامة المستعمرات الفينيقية و نشوء مملكة قرطاجة على شواطئها ، و قد أحرزت التفوق البحري و التجاري في البحر الأبيض المتوسط في منتصف القرن السادس قبل الميلاد و مدت مستعمراتها التجارية حتى جنوب البرتغال و حكمت قسما من جزيرة صقلية و بلغت المملكة أوجها في القرن الرابع قبل الميلاد إلى أن اصطدمت بالدولة الرومانية و اشتبكت الدولتان في الحروب البونية الثلاث التي برز في ثانيها غزو هنيبعل [3] لإيطاليا و التي انتهت بتدمير قرطاجة و إلحاقها بإمبراطورية روما[4].

---

1 – **الفينيقيون** : اسم مشتق من فينيكس حيث أطلقه اليونانيون أو المصريين وتعني سكان المنطقة المنخفضة كما يعني اللون الأحمر القاتم أي الأرجواني ، كما تدل أيضا إلى طائر الفينيق حيث انبعثت أسطورته من هذه الأرض . **انظر** : **عبد الرحمان سيف سردار** : **تاريخ حضارات العالم القديمة** ، دار الراية للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2015 ، ص 181 .

2 – **محمد الهادي الشريف** : **تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ إلى الاستقلال**، ط 3 ، دار سراس للنشر، تونس ، د س، ص ، ص 16–17 .

3 – **هنيبعل** : قائد قرطاجي فينيقي الأصل دافع عن سيادة إمبراطوريته ضد الأطماع الرومانية،.**أنظر: محمد عبد الغني جاسر** : **موسوعة مشاهير وعظماء وشخصيات من التاريخ** ، دار البرهان ، القاهرة ، 2005 ، ص 239 .

4 – **يحيا أبو زكريا** : **المرجع السابق** ، ص ، 13 .

- **تونس في العهد الروماني :**

في سنة 146 ق م أصبحت ممالك قرطاج ملكا للإمبراطورية الرومانية ، في أواسط القرن الأول قبل الميلاد أطلق يوليوس قيصر[1] العنان لاستعمار المقاطعة الإفريقية رسميا و استثمار أعماقها ، حيث شرع في إنشاء مستعمرات رومانية[2]. و أعاد يوليوس قيصر بناء مدينة قرطاج مانحا إياها الاسم اللاتيني Colonia Julia Carthago ؛ أي مستوطنة قرطاج اليوليوسية ، و لكن أعمال البناء لم تبدأ رسميا إلا مع خلفه أغسطس[3] قيصر[4]

- **تونس في العهد الإسلامي:**

بدأت العمليات الاستطلاعية الأولى في عهد الخليفة عثمان بن عفان[5] رضي الله عنه الذي جمع الناس في المدينة لفتح إفريقية و في خلافة معاوية[6] بن أبي سفيان

---

1 – **يوليوس قيصر** : هو من الأشراف الرومان ومن الشخصيات الفذة في التاريخ ، وضع سلسلة كاملة من الإصلاحات. **أنظر: سمير شيخاني: جريدة العالم تاريخ العالم بين يديك** ، ج1 ، دار الجيل، بيروت، 1998، ص 276

2 – **محمد الهادي الشريف: المرجع السابق**، ص ، ص ، 28 – 29 .

3 – **أغسطس قيصر**: مؤسس الإمبراطورية الرومانية ، أنهى الحروب الأهلية التي مزقت الجمهورية الرومانية في القرن 1 ق م ، ،حكم روما أربعين عاما وكان رجلا إداريا ممتاز . **أنظر : عيسى الحسن : أعظم شخصيات التاريخ دينية ، أدبية ، سياسية ، علمية** ، مراجعة وتدقيق عبد الله المغربي ، الأهلية للنشر ، الأردن ، 2010 ، ص ، ص 269. 270

4 – **راغب السرجاني** : **قصة تونس من البداية إلى ثورة 2011** ، القاهرة ، 2011 ، ص 16 .

5 – **عثمان بن عفان** : هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، ولد في السنة السادسة من الفيل ، وأسلم قديما ، وهاجر الهجرتين (الحبشة و المدينة). **انظر : جلال الدين السيوطي : تاريخ الخلفاء** ، تحقيق الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي والشيخ محمد العثماني ، د ط ، دار الأرقم للطباعة ، د ب ، د س ، ص 112 .

6 – **معاوية بن أبي سفيان** : هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي الأموي ، كان أحد الكتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، أسلم يوم فتح مكة . **انظر : المرجع نفسه** ، ص 152 .

عين عقبة بن نافع على رأس إفريقية ، فقد كان يوجه السرايا لنشر الإسلام بين البربر و تمكن من هزيمة البربر و الروم ، إلا أنه في عهد عبد الملك بن مروان تم تنظيم البلاد و أدخل البربر في شكل منظم في الجيش مما سهل عملية اندماجهم مع العرب في إطار الإسلام ، و شهدت هذه الفترة تطورا كبيرا في العمران و العلوم و بقيت القيروان عاصمة لولاية إفريقية التابعة للدولة الأموية ثم الدولة العباسية [1] ، و استقلت تونس بعد ذلك عن مركز الخلافة الإسلامية و خضعت للأغالبة و بعدها للفاطميين ، إلا أن الفاطميين أوعزوا إلى قبائل بني هلال و خربوا البلاد ، ثم قامت في تونس دولة المرابطين ، ثم خضعت تونس للحفصيين و جعلوا منها دولة مستقلة زاهرة ، و ظلت كذلك إلى أن دخلها العثمانيون[2] .

- **تونس في العهد العثماني :**

بدأ الحكم العثماني في تونس 1516 م و استتب عام 1574 م ، حيث أقام فيها العثمانيون إدارة إقليمية دامت 17 سنة إلى أن قامت ثورة عسكرية في عام 1591 م حدًت من سلطة الباشا العثماني و نقلت السلطة الفعلية إلى الداي ، و في سنة 1600 م أصبحت السلطة في تونس حكرا على الدايات الذين أقاموا علاقات دبلوماسية مع فرنسا دون علم السلطة العثمانية ، و لقد كان وضع تونس في النصف الأول من القرن السابع عشر مزدهرا و بعد 1650 م انحسرت سلطة الدايات و حل محلهم البايات الذين كانوا أدنى منهم

1 – . راغب السرجاني : **المرجع السابق** ، ص ، ص ، 11– 13 .

2 – اسماعيل أحمد ياغي : **تاريخ العالم العربي المعاصر** ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 2000 ، **ص** 342 .

رتبة في الأصل[1] ، و حكمت منهم أسرتان و كان بايات هاتان الأسرتان يحكمان البلاد حكما مستقلا عن الدولة العثمانية ، و لكن كانوا يعدون أنفسهم تابعين لها من الناحية الدينية على أساس أن العالم الإسلامي وطن واحد ، و قد تحقق على يد بعضهم كثير من الأعمال الإصلاحية و العمرانية و الإدارية[2] .

المطلب الثاني : الوضع العام في تونس قبيل الاحتلال

❖ الدوافع غير المباشرة :

- **الدافع الاستراتيجي :**

لقد كان الموقع الاستراتيجي لتونس محط أنظار و أطماع الدول الأوربية ، فقد كانت فرنسا منذ فترة مبكرة تفكر في توسيع نطاق استعمارها ليشمل كل من تونس شرقا و المغرب الأقصى غربا ليتم لها تحقيق مشروع إمبراطوريتها الإفريقية بعد أن تبين لها صعوبة اتخاذ مصر قاعدة لهذا المشروع[3] ، فقد كانت تونس في النصف الثاني من القرن التاسع عشر تثير مطامع القوى الأوربية أمثال فرنسا[4]، ايطاليا[5] و قد أبدت هذه الدول اهتماما

---

1 – **يحي أبو زكريا : المرجع السابق** ، ص 15 .

2 – **إسماعيل أحمد ياغي : المرجع السابق** ، ص 344 .

3 – **هشام سوداني : تاريخ العرب الحديث 1516-1918 من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى** ، دار الفكر، 2009 ، ص 173 .

4 – **فرنسا** : تقع غرب أوربا يحدها من الشمال بلجيكا ولكسمبورغ ، ومن الشرق ألمانيا ومن الجنوب سويسرا وإيطاليا والبحر الأبيض المتوسط ومن الغرب المحيط الأطلس . أنظر : **الهادي قطش : المرجع السابق** ، ص 217 .

5 – **إيطاليا** :عاصمتها روما تقدر مساحتها ب 465 كلم^2 ، عدد سكانها313. 1263 نسمة وتتبع الديانة المسيحية . **أنظر: سفيان الصفدي: الموسوعة التاريخية لدول العالم وقادتها**، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2005، ص 194

مبكرا بهذا البلد خصوصا و أن اهتماماتها كانت تخضع لعوامل إستراتيجية و اقتصادية و سياسية و اجتماعية ، فالبلاد التونسية لا تبعد سوى 140 كلم عن صقلية ، و قد اكتسبت بفضل هذا الموقع مكانة إستراتيجية كبرى و صار احتلالها يشكل أهمية بالغة ، فمثلا كان لمرفأ بنزرت منزلة خاصة لدى القوى العظمى إذ يمثل قاعدة بحرية في البحر الأبيض المتوسط و همزة وصل بين الشرق و الغرب [1].

- **الدافع الاقتصادي:**

كانت بلدان القوى الأوربية في أمس الحاجة إلى إيجاد أسواق و مجالات لاستثمار فائض رؤوس أموالها و مصنوعاتها التي تغمر أسواقها الداخلية ، فقد كانت الشركات المالية هي التي دفعت بفرنسا لاحتلال تونس بقصد تصدير جزء من أموالها التي تكدست في الأسواق الداخلية و كانت هذه الشركات ترى أن هذا الاحتلال سيمكنها من الحفاظ على الامتيازات التي تحصلت عليها الإيالة[2].

فالقرن التاسع عشر عرف تقدم أوربا الغربية علميا و صناعيا نحو الازدهار و القوة و السيطرة عالميا هذا الأمر انعكس سلبا على تونس ، حيث أن التدخل التجاري و المالي الأوربي غيّر خصوصيات التجارة الخارجية التونسية التي تحولت نحو الانفتاح إلى الإلحاق و الهيمنة الأجنبية ، و من ملامح هذه التحولات ارتفاع الواردات على حساب الصادرات و

---

1 – **علي المحجوبي** : **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس** ، تعريب عمر بن ضو. حليمة قرقوري ، د ط ، دار سراس للنشر، تونس ، 1986 ، ص 26 .

2 – **علي المحجوبي** : **المرجع نفسه** : ص37.

هو ما ترتب عنه عجز الميزان التجاري ، و أمام هذا الوضع الاقتصادي المتدهور الذي كانت تعيشه تونس أجبرت الحكومة التونسية إلى الاقتراض من البنوك الأوربية[1] .

- **الدافع السياسي:**

منذ سنة 1878 بدأ المشروع الفرنسي في استعمار البلاد التونسية و ذلك من خلال احتلالها و إعلانها محمية فرنسية ، لقد ضغطت كتلة من الفرنسيين المستغلين للمجال التونسي على حكومتها لما اعترضها بعض العقبات فرغبت في الانفراد بالمجال التونسي ، فما أن استعدت فرنسا دبلوماسيا للحملة على تونس حتى تدخلت لفرض حمايتها، و لما طرحت المسألة التونسية في كواليس مؤتمر برلين[2] اقترح وزير الخارجية الانجليزي ثم المستشار الألماني على فرنسا احتلال البلاد التونسية ، و قد أرادت انجلترا بذلك تعويضا لفرنسا عن إلحاق انجلترا لجزيرة قبرص و إبعاد المنافس الايطالي[3] .

---

1 – **خليفة الشاطر وآخرون** : **تونس عبر التاريخ (الحركة الوطنية ودولة الاستقلال)** ،ج3 ، د ط ، دار سراس للنشر ، تونس ، 1986 ص 8 .

2 – **مؤتمر برلين** : مؤتمر دولي عقد لأجل اقتسام جزئي لممتلكات الدولة العثمانية، عقد في جوان 1878 ،جمع كل من ألمانيا، روسيا، انجلترا، النمسا ، تركيا ،فرنسا ،ايطاليا ،المجر. **أنظر:عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية** ، ج1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ص 520 .

3 – **خليفة الشاطر وآخرون : المرجع السابق** ، ص 17 .

أما تصريح المستشار الألماني "بسمارك"[1] للسفير الفرنسي ببرلين في 4 جانفي 1879 م قائلا " **إن الإجاصة التونسية قد نضجت و حان لكم أن تقطفوها...**" فيندرج في موقف ألمانيا[2] الهادف إلى الحفاظ على الوضع القائم لصالحها بأوربا و تحويل اهتمام فرنسا عن استرجاع مقاطعتي الألزاس و اللورين[3] نحو التوسع الاستعماري [4] .

❖ **الدوافع المباشرة** :

في 24 أفريل 1881 م اجتاز الجنود الفرنسيون حدود تونس و احتلوا طبرقة و الكاف بدون مقاومة ، كما أنزلت فرنسا بعض قواتها التي أبحرت من ميناء طولون في بنزرت و بعد احتلالهم لها تقدموا صوب العاصمة[5].

و في شهر مايو سنة 1881 م احتلت الجيوش الفرنسية تونس و دخلتها من منطقتين عن طريق البر و البحر و احتل الجنود الفرنسيون بقيادة الجنرال بريار بنزرت و توجهوا نحو

---

1 – **بسمارك** : سياسي ألماني تولى منصب المستشارية من سنة 1871 م حتى 1890 م ، من أهم إنجازاته تحقيق الحلف الداخلي وإقامة الإمبراطورية الألمانية الثانية ، وضع بعض التشريعات الاشتراكية ، تحقيق الوحدة الألمانية وذلك بعد سلسلة من ، كما حاول أن ينتهج سياسة التعاون مع روسيا بغية العمل على عزل فرنسا . أنظر :

Beaucens à CHristian : Grand dictionnaire Encylopédique larousse ,tome II ,Librairie larousse , Jean Didier , Lizy –sur –ourq , imprimé à paris ,France ,Avril 1985 ,pp 1270-1271 .

2 – **ألمانيا** : تقع في وسط أوربا يحدها من الشمال الدنمارك وبحر الشمال ومن الشرق بولندا وجمهورية التشيك ومن الغرب هولندا وبلجيكا وفرنسا . **انظر** : **محمد الجابري** : **المرجع السابق** ، ص 72 .

3 – **الألزاس واللورين** : يقع هذا الإقليم الفرنسي على امتداد الحدود الفرنسية مع ألمانيا ومساحته 31,827 كم ^{2}. **انظر** : **نذير محب الله جزماتي** : **الموسوعة الجغرافية السياسية المختصرة** ، دار نور للنشر والترجمة ، دمشق ، سوريا ، 2010 ، ص 34 .

4 – **خليفة الشاطر وآخرون** : **المرجع السابق**، ص 17 .

5 – **شوقي جمل** : **المغرب العربي الكبير من الفتح العربي إلى الوقت الحاضر (ليبيا، تونس ، الجزائر، المغرب الأقصى)** ، د ط، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، 2007 ، ص 305 .

قابس العاصمة ، وفي 12 ماي اتجه القائد بريار[1] و معه القنصل الفرنسي لمقابلة الباي و قدم له نسختين من معاهدة فرنسية معدة سلفا [2] ، و قد و اصلت القوات الفرنسية احتلالها بقية المدن و الموانئ التونسية ، قابس و صفاقس و القيروان التي تعرضت لأبشع أنواع البطش من قبل الفرنسيين لمقاومتهم الاحتلال[3] .

- **معاهدة باردو 12 ماي 1881 :**

تعد تونس أول تجربة لنظام الحماية في تاريخ الاستعمار الفرنسي و قد لقي مشروع الحماية معارضة دولية ، و لأجل ذلك عمل جول فيري[4] على إنجاح هذا المشروع من خلال جذب المعارضة لصفه و ذهابه إلى إقناع المعارضة الداخلية بعدم تورط الحكومة في الأعباء المالية إثر احتلالها لتونس [5] .

مهدت فرنسا لحملتها على تونس بإثارة مشكلة القبائل على الحدود التونسية الجزائرية و تضخيم هذه المشكلة بحيث أظهرت أن أمر هذه القبائل قد أفلت من يد حكومة الباي ، و أخذت فرنسا تعد الرأي العام سواء في فرنسا ذاتها أو في الخارج لاستقبال ما تنوي القيام به

---

1 – باريار : جنرال فرنسي و قائد الحملة الفرنسية الأولى على تونس في أفريل 1881 وفرض الحصار على قصر باردو **أنظر : محمد عصفور سلمان : الحماية الفرنسية على تونس عام 1881 والموقف العثماني والأوربي منها**، مجلة ديالة ، العدد 56 ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، العراق ، 2012 ، ص 10 .

2 – الطاهر عبد الله : الحركة الوطنية التونسية 1830-1956 ، ط 2، ا لمكتب الإسلامي، بيروت، 1997، ص27.

3– نمير طه ياسين: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الفكر للنشر ، عمان ، 2010 ، ص 105 .

4 – جول فيري : رئيس وزراء فرنسا صاحب فكرة احتلال تونس، وتأديب قبائل بني خمير. **أنظر: محمد عصفور سلمان : المرجع السابق** ، ص 6 .

5 – صلاح العقاد : المغرب العربي " دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة ، الجزائر ، تونس ، المغرب الأقصى " ، د ط ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، د س ، ص 190 .

من أعمال ضد تونس ، و كانت فرنسا قد عرضت على الباي محمد الصادق[1] عن طريق قنصلها في تونس روستان[2] مسودة لمعاهدة الحماية التي تقترح أن يوقع عليها الباي بطريقة ودية ، و انتهزت فرنسا حدوث بعض الحوادث العادية ، فقد حدث أن عبرت قبيلة بنو خمير التونسية الحدود الفاصلة بين تونس و الجزائر و اقترفت بعض أعمال السرقة فادعت فرنسا إرسال حملة لتأديب هذه القبائل ، و قام روستان في 12 ابريل 1881 م بإبلاغ الباي أن الجنود الفرنسيين سيعبرون الحدود التونسية لتأديب هذه القبائل و طلب منه أن تتعاون حكومته مع الفرنسيين في العمل على إقرار الأمن و النظام ، و قد حاول الباي أن يتدخل هو بنفسه لحسم الموقف فأرسل أخاه على رأس قوة أعدها بسرعة و وجهها إلى بلاد خمير ، و في 24 ابريل 1881 م اجتاز الفرنسيون حدود تونس ، و في 12 ماي 1881 م عسكروا على مقربة من قصر باردو و قدم القنصل العام الفرنسي روستان إلى الباي نسخة من المعاهدة المطلوب التوقيع علها ، و اجتمع الباي بمجلس الدولة التونسي لعرض الأمر عليه و ارتفعت أصوات المعارضة من اعضاء المجلس و طلبوا المقاومة

---

1 – محمد الصادق : (1859 .1882) ولد في 07 فيفري 1813 واعتلى العرش يوم 23 سبتمبر 1859 ، قام بعدة إصلاحات ، توفي في 28 أكتوبر 1882 **أنظر** : **أحمد ابن أبي الضياف** : **إتحاف الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان** ، ج5 ، تحقيق وزارة الثقافة ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1972 ، ص ، ص 13 .14 .

2 – روستان : القنصل العال لفرنسا بتونس تمت على يده عقد معاهدة الحماية 12 ماي1881 عين وزير مقيم بتونس . **أنظر** : **محمد بن خوجة** : **صفحات من تاريخ تونس**، تقديم حمادي الساحلي ، د ط ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ص 12 .

ودعوة الشعب للجهاد [1] ، و هدد الفرنسيون بخلع الباي محمد الصادق عن العرش و تنصيب أخيه إذا رفض التوقيع على المعاهدة ، و في 12 ماي 1881 على الساعة الثامنة وقع على المعاهدة وسط هذا الجو العجيب من الإرهاب[2] .

و قد أعطت معاهدة باردو لفرنسا حق الإشراف على الشؤون العسكرية و المالية على تونس و أصبحت الحماية أمر واقعا[3].

أما في ما يخص المجال الخارجي فالتمثيل الدبلوماسي ينتقل لا محالة إلى فرنسا و ليس الباي أولا و قبل كل شيء [4] ، و أكدت المعاهدة خصوصا على مبدأ التعاون في فرض الطاعة على القبائل العاصية و من تهريب الأسلحة للجزائر [5] .

و قد نصت هذه المعاهدة على حماية الباي و عائلته و نفوذه ، و بالتالي وضعه تحت حماية فرنسا [6]، فقد أعلنت فرنسا على أن هذه المعاهدة هي معاهدة صداقة و حسن جوار، لكنها في الحقيقة قامت باحتلال البلاد احتلالا عسكريا [7]، كما أنها لم تذكر فرض الحماية على تونس وإنما ذكرت أن الاحتلال العسكري إجراء مؤقت فرضته الظروف [8].

---

1 – **شوقي جمل : المرجع السابق** ، 304 .

2 – **المرجع نفسه** : ص ، 305 . **(انظر الملحق رقم 02 ص 63)**

3 – **مفيد الزيدي : موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحديث** ، دار أسامة للنشر، عمان ، 2004، ص 228.

4 – **أحمد القصاب : تاريخ تونس المعاصر 1881-1956**، الشركة التونسية للنشر والتوزيع ، تونس، 1986 ص 03.

5 – **البلهوان علي : تونس الثائرة** ، منشورات لجنة تحرير المغرب العربي ، القاهرة ، 1954 ، ص 123 .

6 – **محمد سلمي المناوي : تونس بين الاتجاهات** ، د ط ، دار الكتاب المغربي ، مصر ، د س ، ص 42 .

7 – **محمد مظفر الأدهمي : تاريخ الوطن العربي الحديث المنهج والوقائع** ، دار أيله للنشر ، عمان ، ص189 .

8 – **محمود شاكر : التاريخ المعاصر بلاد المغرب** ، ط 2 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1996 ، ص 125 .

ومنه يمكن القول أن هذه المعاهدة كانت السند المرجعي للوجود الفرنسي بتونس وقد ظلت هذه المعاهدة قائمة الذات رغم سقوط بعض فصولها [1].

- **معاهدة المرسى 8 جوان 1883** :

جاءت هذه المعاهدة لتأكد بصفة رسمية على ترسيخ نظام الحماية و تحويله إلى احتلال مباشر من خلال إلغاء اللجنة المالية الدولية بدفع الديون للشركات البريطانية و الإيطالية من طرف وزارة المالية الفرنسية ، مقابل اعتراف كل من بريطانيا و إيطاليا بالاحتلال الفعلي و المباشر لفرنسا على تونس ، و اعتبار هذه الأخيرة جزأ لا يتجزأ من ممتلكات الحكومة الفرنسية [2] ، و هكذا أصبح لفرنسا حق الإشراف الكامل على الديون و على ميزانية الدولة [3].

وبمقتضى هذه الاتفاقية تمكنت فرنسا من بسط نفوذها الفعلي على البلاد التونسية ، فإذا كانت معاهدة باردو قد جعلت فرنسا تسيطر على شؤون الإيالة الخارجية فحسب فإن معاهدة المرسى مكنتها من التدخل في الشؤون الداخلية مع الإبقاء على سلطة الباي الذي ارتمى في أحضان فرنسا عندما التزم بإجراء الإصلاحات الإدارية التي تراها السلطات الفرنسية صالحة ، و كذلك بعدم عقد أي قرض دون إذن حكومة الجمهورية [4]، لم تكتف فرنسا بما

---

1 – **خليفة الشاطر وآخرون : المرجع السابق** ، ص 29 . **(أنظر الملحق 3 ص 64)**

2 – **علي المحجوبي : المرجع السابق** ، ص 91 .

3 – **شوقي جمل : المرجع السابق** ، ص 207 .

4 – **علي المحجوبي :المرجع السابق** ، ص91 .

ورد في نصوص المعاهدتين بل فرضت بنودا جديدة على الباي ، و بذلك تجاوزت حدود المعاهدتين و لم تف بوعودها[1] .

وخلاصة الفصل يمكن القول بأن الهيمنة الفرنسية قد تكرست على البلاد التونسية بعدما فرضت الحماية الفرنسية على تونس ، خاصة بعد توقيع المعاهدتين و قبول الباي بأن تحتل القوات الفرنسية العسكرية المراكز التي تراها صالحة لاستتاب الأمن بالحدود و السواحل و هذا ما يدل على وقوفه مع الفرنسيين و تنفيذ قراراتها و لم يعر أي اهتمام بشأن المقاومة الشعبية التي عمت أنحاء البلاد .

1 – **الحبيب ثامر** : **هذه تونس** ، تقديم الرشيد إدريس ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1988 ، ص 29. (**أنظر الملحق رقم 04 ص ، ص 65 – 66**)

تمهيد:

بمجرد إعلان توقيع معاهدة باردو أصبحت تونس محمية فرنسية واعتقدت القوات الفرنسية أن هذا قد سهل عليهم مهمة الاستيلاء على البلاد ، لكن تقديره كان مخطئا، فقد هب الشعب التونسي و تحركت القبائل للدفاع عن و طنها و دينها في مناطق عدة ، وأظهرت القبائل علانية عدائها للباي الذي استسلم لمطالب المستعمر، و بدأت الحركات المضادة الثائرة ضد الاستعمار، فأينما حلوا واجهوا مقاومات عديدة انتشرت عبر البلاد نذكر منها المقاومة بالشمال و المقاومة بالساحل و الوسط و المقاومة بالجنوب التونسي .

- **المبحث الأول : مقاومة الأهالي للاحتلال**

- **المطلب الأول : المقاومة بالشمال التونسي**

في يوم 24 ابريل 1881 م تسربت كتيبة فرنسية تضم ثلاثة ألاف و خمس مائة رجل من الجزائر إلى تونس فاحتلت عدة مدن تونسية ، و في نفس الوقت قامت وحدة الشرق البحرية باحتلال طبرقة يوم 26 ابريل 1881[1] ، في حين كانت مدينة بنزرت[2] قد استسلمت بدون مقاومة ، و قد يعود أساسا إلى موقعها الجغرافي المتقدم و دورها التجاري ، ذلك أن موقعها يجعلها قريبة من الغرب و مفتوحة عنه مقابل بعدها عن المشرق ، شأنها

---

1 - **حبيبة حسن اللولب** : **أبحاث ودراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر** ، د ط ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، د س ، ص 59 ، 60 .

2 - **بنزرت** : تقع على الساحل الشمالي لتونس وهي قاعدة حربية هامة عمل الفرنسيون على توسيع مينائها وتحصينها ، ويبلغ عدد سكانها 45 ألف نسمة . **أنظر** : **حسن محمد جوهر** : **شعوب العالم (تونس)** ، د ط ، دار المعارف ، القاهرة ، 1961 ، ص 104 .

في ذلك شأن المدن الساحلية في الشمال ، كما أن نشاطها التجاري وما يتطلبه من علاقات واختلاط أدى إلى امتزاج سكانها بالأوربيين[1] .

لعبت قبائل خمير وسكان الجبال دورا كبيرا في الدفاع عن البلاد ، فمنذ وصول السفن الفرنسية الراسية على ميناء طبرقة[2] حتى اشتعلت نيران المقاومة[3] وهب المتطوعون من أولاد بوسعيد والحوا مدة وأولاد عمر لمواجهة الأعداء (قبائل خمير) الذين لم يتمكنوا من الاستيلاء على المدينة إلا بعد قصفها بالقنابل، هذا في حين لازمت فروع أخرى من خمير مواقعها لقطع الطريق على القوات الفرنسية القادمة من الجزائر بحيث استبسلت تلك القبائل في المقاومة ساعات عديدة ولم تنسحب إلا بعد أن تكبدت خسائر فادحة [4].

ثم تواصلت المقاومة في جهة جندوبة بمشاركة قبائل أولاد بوسالم و الشياحية و عمدون و كانت هذه القبائل مدعمة بأبنائها من الجنود حيث شهد سهل بوسالم في 30 افريل 1881 معركة عنيفة و اضطر المقاومون إثر ذلك إلى التقهقر والفرار من ساحة المعركة نظرا للتفوق التقني الذي أظهره العدو، وبنفس الحدة واجهت قبائل مقعد وهذيل قوات الاحتلال بكل شجاعة في جهتي ماطر و بنزرت ، ففي 28 أفريل 1881م استولى أبناء مقعد وهذيل

---

1 – **التليلي العجيلي:** **الطرق الصوفية والإستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1881 – 1939** ، منشورات كلية الآداب ، تونس ، 1992 ، ص ، 123 .

2 – **طبرقة** : تقع على شاطئ البحر وبها نهر كبير تدخله سفن الكبار ، وبها مرسى المراكب . **انظر** : **إسماعيل العربي** : **المدن المغربية** ، د ط ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص 96 .

3 – **شاوش حباسي** : **فرض الحماية الفرنسية على تونس ورد فعل التونسي (1881 –1883)** ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 8 ، معهد التاريخ ، الجزائر ، 1994 ، ص 96 .

4 – **التليلي العجيلي** : **المرجع السابق** ، ص 126 .

على سفينة حربية فرنسية غرقت في عرض الساحل التونسي فنهبوها وأسرو من فيها ، وإثر ذلك طاف داود بن سعد من المشارقة والحاج محمد بن مشيخة العرب بالمنطقة لاستنفار السكان وحثهم على حمل السلاح ، فاستجاب كل أفراد مقعد وهذيل لنداء المقاومة لمواجهة الأعداء ، وهذا ما أكدته السلطات العسكرية الفرنسية عندما أشارت إلى أن قبيلة مقعد كانت برمتها في حالة عصيان في 12 ماي 1881 م و انتشر أفرادها في سهل ماطر والتحق بهم جزء من سكان المدينة ولم تتمكن قوات الاحتلال من القضاء نهائيا على مقاومة هذه القبائل إلا في بداية شهر جوان ، إذ استسلم أبناء مقعد وأجبروا على تسليم أسلحتهم[1] للعدو كما قدموا حوالي 20 رهينة ، والتزموا أيضا بدفع غرامة حربية وعمدت سلطات الاحتلال في نفس الوقت إلى نزع السلاح من أفراد هذه القبائل [2] .

وفي كل مكان هب التونسيون يدافعون ويقاومون التدخل العسكري الفرنسي ، حيث ظلت المقاومة مستمرة شهورا بعد انتصاب الحماية ، و قد ساعد التفاهم الحاصل بين زعماء القبائل في انتظام حركة المقاومة و التأكيد على استمرارها ، خاصة بعدما حاول كل من علي بن خليفة النفاتي و الحاج علي بن مسعي و غيرهم في بذل جهود و العمل على بناء خطة مشتركة تسير وفقها المقاومة ، و قد اجتمعت القبائل فيما بينها لتوحيد كلمتها و تنظيم

1 – **علي المحجوبي : المرجع السابق** ، ص 48 .

2 – **المرجع نفسه** : ص ، 49.

مقاومتها و اختارت علي بن خليفة[1] قائدا لها لما يملكه من خبرة و شجاعة ، و قد أبلوا البلاء الحسن ، و استعدوا لحماية البلاد ، لكن مع حلول شهر جوان 1881 م بدأت قوة القبائل التونسية تتراجع ، بعد أن اضطر بعض القادة للفرار مما جعل المقاومة تنسحب ، و بالتالي رأت القبائل الحل هو إعلان انتفاضة شاملة لان إستراتيجيتهم مبنية على منع قوات الاحتلال من حصار صفاقس من جهة البحر لمنع هؤلاء من التوغل داخل البلاد ، و هذا ما دفع علي بن خليفة التوجه لصفاقس و التخطيط للمقاومة [2].

و لقد كانت للطريقة الرحمانية دور في مقاومة الاحتلال الفرنسي، فهي التي كانت تقف وراء قبائل خمير و عمدون خاصة إذا علمنا أن علي ابن عيسى و أحمد بن عبد الملك صاحبي النفوذ الروحي في المناطق المذكورة و اللذان عرفا بعدوانهما لدخول الاستعمار الفرنسي للبلاد التونسية، هذا ما يؤدي بنا إلى القول بأن موقف كل منهما في منطقته قد يكون أثرا على مواقف أتباعه في مناطقهم هذا مع العلم أن أحمد بن عبد الملك قد كلف من طرف الباي بعد نهب السفينة الفرنسية بالتحول و التفاوض على عين المكان حول دفع الغرامة ،

---

1 – **علي بن خليفة** :(1807– 1884) هو أحد أبطال المقاومة التونسية ، ينحدر من عرش نفات ، أعلن الثورة ضد الباي والحماية ، شارك في عدة معارك أهمها معركة صفاقس . **انظر : محمد المرزوقي : صراع مع الحماية** ، د ط ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، 1973 ، ص 185 .

2 – **قدادرة شايب : الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري 1934 . 1945** ، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف عبد الرحيم سكفالي ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2006 .2007 ص ، ص 35– 36 .

و هذا ما يوضح فعلا نفوذه على قبائل خمير الذي يساهم في نجاح وساطته [1]. و لكن على الرغم من سقوط المقاومة في يد الاستعمار الفرنسي إلا أن الشعب التونسي لم يوقف العمليات المسلحة ضد القوات الفرنسية بالخصوص في الشرق و الجنوب الشرقي من البلاد[2] .

- **المطلب الثاني : المقاومة بالوسط و الساحل التونسي**

امتدت أعمال القبائل بالوسط و الساحل و شملت أيضا ضواحي العاصمة ، و ضمت أكثر من 500 فارسا من فرسان جلاص و 2000 جندي من جنود المشاة التابعين لعلي بن خليفة النفاتي وصلوا في 17 جويلية 1881 م إلى مكان يبعد نحو عشرة كيلومترا عن العاصمة[3] . و شملت المقاومة أيضا قبائل جلاص[4] و الهمامة[5] و سكان قرى الساحل الذين هبوا في غمرة الحماس لمقاومة قوات الاحتلال، فبعد مرحلة التعبئة مر المقاومون إلى العمل على منع جيش الاحتلال من التقدم، ففي 5 أوت 1881 م قام عدد

---

1 - **التليلي العجيلي : المرجع السابق**، ص 126.

2 - **سالم برقوق: الإستراتيجية الفرنسية في المغرب العربي** ، د ط ، طاكسيج كوم للنشر ، الجزائر ، 2010 ، ص 60 . **(انظر الملحق رقم 05 ص 67)**

3 - **أحمد القصاب : المرجع السابق** ، ص 35 .

4 - **جلاص** : هم أولاد جلاص أو زلاص من بطون بن لماية بن فاتن بن تمصيت بن ضري ، وهم من البربر الذين كانوا نازلين بنواحي القيروان وتفرق منهم أناس بقسطيلة و الزاب وسوف ، وقد أتوا متأخرين فتصاهروا مع الشوايحية وصاروا في عديدهم . **انظر : محمد سليمان الطيب : موسوعة القبائل العربية بحوث ميدانية وتاريخية** ، مجلد 3 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2005 ، ص 364 .

5 - **الهمامة** : قبيلة بولاية قفصه من فروعها أولاد محمد والبدور والردايدية وأولاد عبد الكريم وأولاد مبارك وأولاد سيدي علي بن عون وأولاد الحاج والخدمة والحر شان وأولاد معمر وأولاد سيدي خليفة . **انظر : المرجع نفسه** ، ص 174 .

كبير من قبيلة جلاص و اتجهوا نحو الشمال حيث أغاروا بضواحي باردو على قطيع من الإبل يملكه الباي الذي اتهمه السكان بخيانة البلاد و تسليمها للعدو، و استجابة للنداء الذي وجهه الحاج حسين بن مسعي[1] هبت جموع غفيرة من جلاص بقيادة علي بن عمارة [2] و من الهمامة و السواسي و أولاد سعيد تعضدهم حامية القلعة الكبرى للجنود الهاربين من جيش الباي للتصدي في جهة تونس للقوات الفرنسية و منعها من التقدم إلى داخل البلاد و تمكن هؤلاء المقاومون من إدخال الرعب في صفوف العدو لمدة أربع أيام متتالية في الفترة الفاصلة بين 26 و 29 أوت 1881 م ، ففي 26 أوت انقضوا على المعسكرات التابعة لكتيبة المقدم كوريار [3]

و في الليلة الفاصلة بين 28 و 29 أوت التحقوا بالقوات الفرنسية و ردوها في منطقة الأربعين بعد معركة عنيفة و اثر هذا الانتصار الذي أحرزته قوات المقاومة اعترفت السلطات الفرنسية بأن المقاتلين التونسيين قد جابهوا العدو بكل بسالة طيلة هذه المعارك ، و قد برز جنود القلعة الكبرى بصفة خاصة في معركة الأربعين التي كانت من نتائجها أن عرقلت زحف القوات الفرنسية داخل البلاد و أجبرت كتيبة المقدم كوريار على الانسحاب

---

1 – **حسين بن مسعي** : هو من قبيلة جلاص ، قاد المقاومة بالوسط والساحل التونسي ، من حماة القيروان . **انظر** : **محمد المرزوقي** : **المرجع السابق** ، ص ، 132 .

2 – **علي بن عمارة** : 1840– 1881 علي بن عمارة الجلاصي، ولد بسيدي عمر بقبيلة جلاص، قاد المقاومة بالوسط والساحل التونسي ، ارتبط اسمه بمعركة المقرن ومعركة وادي لايا ، توفي في أكتوبر 1881 . **انظر** : **المرجع نفسه** ، ص 227 .

3 – **علي المحجوبي** : **المرجع السابق** ، ص 52 .

كانت هذه الانتصارات حافزا لرجال المقاومة ، ففي بداية شهر سبتمبر قامت قوات من جلاص و أولاد سعيد و الهمامة بمناوشات ضد العدو الفرنسي بمنطقة زغوان [1][2] .

كما خرجت حنايا زغوان في ثلاثة مواضع من 11 إلى 12 سبتمبر، و في 14 سبتمبر دخلت في معركة حامية ضد جنود الفيلق الخامس حيث أصيب يوسف من أحمد ابن قايد همامة بجروح في يده ، و كرد فعل على هذه الأعمال أوقف الجنرال صاباتييه 15 من أعيان زغوان و احتفظ بهم كرهائن و فرض على سكان هذه المدينة غرامة تسلم في ظرف ثمان و أربعين ساعة ، و إثر ذلك اضطر المقاومون إلى تغيير طريقهم في القتال لعدم قدرتهم على مواجهة هذه القوات التي تفوقهم عدة و عددا ، و نظرا للإجراءات التعسفية التي اتخذت ضد مدينة زغوان فتخلو عن طريقة الهجوم و اكتفوا بمراقبة المسالك التي تؤدي إلى القيروان لكي يمنعوا قوات العدو الفرنسي من التقدم نحو هذه المدينة المقدسة ، إلا أن السلطات الفرنسية قد عملت من جهتها على تحقيق الهدف الذي رسمته لنفسها و المتمثل في احتلال الإيالة و ذلك بغزوها للقيروان التي تعتبر رمزا للمقاومة[3] .

---

1 – **زغوان** : تقع شمال تونس الحالية ومركزها قرطاجنة . **انظر** : **نهلة شهاب أحمد** : **تاريخ المغرب العربي** ، دار الفكر ، عمان ، 2010 ، ص 22

2 – **علي المحجوبي** : **المرجع السابق** ، ص 53 .

3 – **الشيباني بنبلغيث** : **الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي (1859-1882)** ، تقديم عبد الجليل التميمي ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، متبعم ، جامعة صفاقس ، 1995 ، ص 54 .

- **طبيعة المقاومة بالساحل :**

اختلفت مواقف مدن الساحل و الوسط و تفاوتت في الانضمام للثورة أو البقاء على الطاعة بحكومة الباي المستسلمة ، لذلك انقسمت مدن الساحل و قواه اتجاه المقاومة إلى ثلاث فئات :

ـ **الفئة الأولى** : المدن التي انضمت بالكامل للثورة و هي المنزل ، حمام ، سوسة ، القلعة الكبرى ، قنطش ، القصور ، سيدي سلوان .... الخ .

ـ **الفئة الثانية** : رفضت هذه الفئة من سكان مدن الساحل الانضمام إلى المقاومة ، و أعلنت ولائها للأسرة الحسينية [1] .

يعود خمول جل المدن أمام قوات الاحتلال إلى طبيعة نزعة الحضر بالمدن في خضوعهم للسلطة الحاكمة و الامتثال لأوامر الباي الداعي كافة السكان إلى الهدوء ، و يعود هذا الخمول أيضا إلى خوف الحضر من عمليات النهب التي يقوم بها الأعراب من خلال الفوضى التي تتولد من الحرب [2].

1 – **الشيباني بنبلغيث : المرجع السابق** ، ص 224 .

2 – **علي المحجوبي : المرجع السابق** ، ص57 .

لقد ذكرت السلطات العسكرية الفرنسية أن المدن الساحلية الثلاث (سوسة [1] ، المنستير [2] ، والمهدية [3]) هي الوحيدة التي لم تقاوم قوات الاحتلال و استسلموا له ، و قد كان سكان هذه المدن من كبار الفلاحين و الصناعيين و التجار، وكانوا على علم بأن دخولهم في ميدان الصراع منذ البداية غير متكافئ و سوف يكون النصر حليف القوات الفرنسية ، لذلك انصب تفكير سكان المدن إلى ضرورة الحفاظ على مصالحهم و ممتلكاتهم فقط [4].

ـ **الفئة الثالثة** : لم تشارك هذه الفئة في المقاومة ، إلا أن ذلك لم يمنع أبنائها من المشاركة في الانضمام إلى المقاومة ، فكان من الذين شاركوا في المقاومة كانوا من الجند النظامي للباي محمد الصادق ، لذلك نلاحظ أن المعارك كانت محدودة بالمنطقة و ما دار منها كان في أطراف الساحل حول القلعة الصغرى ، و قد تجمع جنود الساحل مع فرسان القبائل حول القلعة الصغرى لمنع القوات الفرنسية من الدخول للساحل ، و دارت معارك عنيفة أشهرها معركة "وادي لايا" التي سقط فيها علي بن عمارة الجلاصي وزعماء آخرون

---

1 – **سوسة** : أسسها البونيقيون في القرن التاسع ، وأطلقوا عليها اسما بونيقيا هو حذر . **أنظر عثمان الكعاك : الرحلة الشابية 1966** ، تحقيق محمد رؤوف ، د د ن ، تونس ، 2009 ، ص 131 .

2 – **المنستير** : لفظ يوناني معناه محل التعبد المنفرد ، وهي مدينة تقع بين خليجين يشرف عليهما الرباط .**أنظر** : **المرجع نفسه** ، ص 120 .

3 – **المهدية** : هي عاصمة الفاطميين الأولين ، وهي آخر عاصمة قبل تونس الحاضرة ، بناها عبيد الله المهدي . **أنظر** : **المرجع نفسه** ، ص 107 .

4 – **علي المحجوبي** : **المرجع السابق** ، ص ،58 .

من الساحل ، هذا ما جعل الثوار ينسحبون تحت ضغط القوات الفرنسية المدعمة بالعتاد القوي ، و الاكتفاء بالدفاع عن القيروان[1] .

- **المقاومة بمدينة القيروان :**

كان الفرنسيون يعرفون جيدا أهمية هذه المدينة الدينية و مكانتها في نفوس المسلمين و يعلمون أنها كانت مركز تجمع القبائل التي تعاهدت على الاستمرار في الثورة ضدهم و استمدت منها طاقة الجهاد الديني خلال الشهور الفارطة ، و من هنا فإن هذا كله قد انعكس على خططهم و تصرفاتهم في احتلال المدينة ، فقد أجلوا الدخول إليها إلى وقت ملائم ، و من ثم وضعوا خطة خاصة لاحتلالها بكل الطرق ، و كانت الخطة تقضي بدخول المدينة من ثلاث جهات على النحو التالي :

- فرقة تحركت من زغوان
- فرقة جاءت من سوسة بعد تغلبها على الثوار في القلعة الصغرى .
- فرقة جاءت من الغرب تجمعت وحداتها في الجزائر [2].

و بالتالي فقد دخلت الجيوش الفرنسية إلى القيروان من دون صعوبة في 26 أكتوبر 1881 ولكن المجاهدين التونسيين استمروا يقاومون يناوشون ، ولم يتصد الباي صاحب السلطة

1 - **الشيباني بنبلغيث : المرجع السابق**، ص224 .

2 - **المرجع نفسه** : ص 225 .

الشرعية في البلاد للغزو الاستعماري الفرنسي و قبل الحماية و دعى جنده و عماله للاستسلام لجيش فرنسا و مساعدتها على الانتشار في البلاد و الفتك بكل معارض له[1] .

- **أهم المعارك بالوسط و الساحل التونسي :**

عملت قبائل هذه المنطقة على وضع خطة موحدة لمواجهة القوات الفرنسية المداهمة ، فقد انعقد اجتماع بين 15 و 20 جوان بجامع القيروان ضم قبائل عدة من بينها قبائل الوسط ، و هناك تم اتفاق الأطراف الحاضرة على إرسال ثلاث رسل إلى طرابلس لاستقصاء نوايا الباشا التركي اتجاه الاحتلال الفرنسي للبلاد ، ويوم 19 أوت انعقد اجتماع ضخم بسبيطلة[2] جمع بين عدد كبير من قادة و مشايخ و أعيان قبائل ماجر والفراشيش و الهمامة و ورتان للتباحث في طرق تنظيم المقاومة [3]. فقد مثلت تلك الاجتماعات المرحلة النظرية لتنظيم المقاومة في الوسط والتي تجسدت في :

❖ **معركة حيدرة :** قاد هذه المعركة مقاومين من ماجر و الفراشيش و الزغالمة و الذين كانوا يعدون ألفين من الخيالة والمشاة بقيادة الحاج الحراث[4] إلى جانب مجموعة من القادة

---

1 – **الهادي البكوش : شهادات على الاستعمار والمقاومة في تونس والجزائر والمغرب** ، د ط ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2013 ، ص 75 .

2 – **سبيطلة** : لفظ بربري ، كانت أول ملتقى للجيش الإسلامي ، توجد في مرتفع حوله جبال عالية يسكنها البربر . **أنظر : عثمان الكعاك : المرجع السابق** ، ص ، 63 .

3 – **أحمد القصاب: المرجع السابق**، ص 29 .

4 – **الحاج الحراث** : هو من قبيلة الفراشيش ، عين عاملا على الفراشيش من قبل الصادق باي 1870 ، قاد المقاومة بالساحل التونسي . **أنظر : محمد المرزوقي : المرجع السابق** ، ص 163 .

الذين قد واجهوا قوات العدو في معركة حيدرة ، والتي استمرت مساء 17 أكتوبر 1881 وخلفت عشرات القتلى من ضمنهم محمد بن يوسف[1] .

❖ **معركة الروحية** : وقعت يوم 23 أكتوبر 1881 و التي أبدى فيها الأهالي مقاومة مدهشة لقوات العدو ، فقد شارك فيها أولاد مهنة بقيادة فرحات بن علي بن سيد ، و الفواید بقيادة الحاج بن علي إلى جانب أولاد عيار و الفراشيش و جلاص و ورتان، و لقد خلفت تلك المعركة 25 قتيلا وعدد كبير من الجرحى

❖ **معركة حدية الحلفاء** : و هي المعركة الثالثة و الأخيرة وقعت يوم 25 أكتوبر 1881 حيث قرر الأهالي أن يستخدموا فيها كل قواتهم في وجه قوات العدو ، إلا أن ذلك كلفهم 150 قتيلا[2] . ورغم كل ذلك فإن قبائل هذه المناطق أكدت رفض التونسيين للاحتلال على الرغم من الأحكام القاسية التي سلطت عليها [3].

---

1 – **التليلي العجيلي : المرجع السابق** ، ص 129 .

2 – **المرجع نفسه** : ص 129 .

3 – **مقلاتي عبد الله** : **المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر (الجزائر ، تونس ، المغرب ، ليبيا)** ، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د ب ، 2014 ، ص 72 . **(انظر الملحق 06 ص 68)**

- **المطلب الثالث : المقاومة بالجنوب التونسي**

- **صفاقس**

عاشت صفاقس [1] خلال شهر جوان 1881 في جو من الاضطرابات قام بها عامة السكان بالاشتراك مع قبيلة المثاليث[2]، و كانت الشائعات الرائجة آنذاك حول تدخل الدولة العثمانية لطرد فرنسا من البلاد التونسية قد زادت في توتر الوضع في هذه المدينة مما بعث الفزع في الجاليات الأوربية و كذلك في أعيان المدينة الذين يخشون عمليات النهب التي يقوم بها الأعراب ، و لم يكن لجوء عائلة القنصل الفرنسي بصفاقس في شهر جوان إلى باخرة البشير[3] التونسية ، و أمام تردي الوضع بالنسبة للجاليات الأوربية أسس القايد حسونة الجلولي بمعية الأعيان حراسا مدنيين لحماية الأوربيين من غضب السكان و صيانة المدينة من الأعراب، كما بعثت لنفس الغرض السلطات الفرنسية بباخرة أرست بصفاقس في 27 جوان 1881 م مما أدى إلى هيجان عامة السكان[4] . و من اجل ذلك تأسست لجنة دفاع عن المدينة تضم 50 عضوا تحت رئاسة ضابط المدفعية محمد الشريف، و برزت عمليات المقاومة ضد الأوربيين خاصة الفرنسيين منهم حيث هوجمت

---

1 – **صفاقس** : هي عاصمة الجنوب ، وهي مرفأ تجاري كبير ومن أبرز مدنها سوسة المعروفة بآثارها وخاصة مساجدها العظيمة . **انظر إسماعيل أحمد ياغي : المرجع السابق** ، ص 340 .

2 – **المثاليث** : قبيلة في معتمدية تريقة وجبنيانة من ولاية صفاقس ومن فروعها أولاد نجم وأولاد سليم وأولاد بوسمير ، كما أن بعض المثاليث منتشرون منتشرون في معتمديات المهدية والمنستير وجمال من ولاية سوسة . **انظر : محمد سليمان الطيب : المرجع السابق** ، ص 175 .

3 – **باخرة البشير** : هي باخرة قديمة من بقايا أسطول الباي . **انظر : قدادرة شايب : المرجع السابق** ، ص 35 .

4 – **علي المحجوبي: المرجع السابق**، ص 50 .

قنصلية فرنسا و أطاح المقاومون بالعلم الفرنسي و ضربوا نائب القنصل الفرنسي فيها، كما هاجموا القايد حسين الجلولي الذي بقي على ولائه للباي و تواطئه مع الفرنسيين، و قد عزز هذه الوقفة للمدينة عدد من رجال القبائل برئاسة علي بن خليفة زعيم المقاومة الذي وصل إلى ضواحي المدينة و أصبح هو القائد الفعلي لها بعد أن اعترف سكانها بنفوذه و سلطته ، لكن هذه المقاومة تخلت عن المدينة بعد أن دكت بالمدافع من طرف الأسطول الفرنسي أياما عديدة و مات حول أسوارها عدد من الثوار ثم احتلت بقوة سلاح الأسطول الحربي الذي يضم 17 سفينة و 6000 جندي و لذلك تفرق أهلها نحو القيروان و الساحل [1].

و قد حاول أهالي صفاقس الملتفون حول علي بن خليفة أن يردوا الهجوم بكل قواهم ، إلا أن المقاومة لا تستطيع أن تتوصل[2] ذلك أن بطش المحتل كان عنيفا[3] فسقطت مدينة صفاقس في 16 جويلية بعد قصف دام عدة أيام وذلك رغم ما أبداه رجال المقاومة من شجاعة و بسالة أدت إلى هلاك عدد كبي[4] ، كما هدمت العديد من المنازل و أسوار المدينة و أرغم أهل المدينة على دفع غرامة حربية قدرها 15 مليون فرنك[5] ، و على إثر هذه الخسائر اضطر المقاومون إلى الرحيل من هذه المدينة و مواصلة الكفاح المسلح

---

1 – **الشيباني بنبلغيث: المرجع السابق** ، ص، ص 222. 223.

2 – **أحمد القصاب: المرجع السابق**، ص 32 .

3 – **عبد العزيز الثعالبي : تونس الشهيدة** ، تقديم سامي الجندي ، دار القدس ، بيروت ، 1960 ، ص 6 .

4 – **علي المحجوبي: المرجع السابق**، ص 51 .

5 – **محمد المرزوقي : المرجع السابق** ، ص 97 .

بمدينة قابس [1] ، و كان يتقدمهم الحاج صالح بن خليفة شقيق قايد نفات ، و قد كانت المدينة تتركب آنذاك من قريتين هما "المنزل وجارة " [2]

- **قابس**

كانت قابس[3] قد أعدت نفسها أيضا لمقاومة الأسطول الفرنسي المتوقع نزوله بميناء المدينة ، و بالفعل فقد رست بالميناء في 21 جويلية باخرة حربية فرنسية و اجتمع الناس في بيت خليفة بالمنزل بحضور القاضي و المفتي بالمكان[4] ، و كذلك جمع من أعيان جارة وكيل جمعية الأحباس الحاج أحمد بن جراد الذي دعا الجماعة باسم الواقعية إلى الخضوع لقوات الاحتلال .

أن هذا الاقتراح قوبل بالسب و الشتم و الرفض من طرف جل الحاضرين[5] ، و أثناء الاجتماع و صل خبر بقدوم الجيش العثماني إلى طرابلس و سيحل قريبا إلى قابس ، و فرح السكان بهذا الخبر و بعث في نفوسهم عزيمة و حماسا في مقاومة الاحتلال [6] ، و أصبح

---

1 – **شاوش حباسي : المرجع السابق** ، ص 97 .

2 – **علي المحجوبي : المرجع السابق** ، ص 51 . **(انظر الملحق 07 ص 69)**

3 – **قابس** : هي مركز لحدائق النخيل مشهورة ببساتينها وبحدائقها الكثيرة ويبلغ عدد سكانها حوالي 25 ألف نسمة **أنظر: حسن محمد جوهر: المرجع السابق** ، ص 104.

4 – **الشيباني بنبلغيث : المرجع السابق** ، ص 223 .

5 – **علي المحجوبي : المرجع السابق** ، ص 52 .

6 – **قدادرة شايب : المرجع السابق** ، ص 36 .

أصبح المنزل مركز للمقاومة بعد أن قدم إليها ممثلو قرى قابس و قبائل نفاث[1] و بني يزيد[2] و الحزم و ورغمة [3] إلا أهالي جارة كانوا قد رحبوا بالأسطول الفرنسي في 24 جويلية و الذي بدأ يقصف المنزل بالمدافع ، و لكن ذلك لم يمنع الثوار من أن يفرضوا على جارة و الفرنسيين معركة بسوق جارة جعلت الفرنسيين يعودون إلى الشاطئ ليحتمون بسفنهم ، و في 26 جويلية أعادوا الكرة و احتلوا جارة ، و مع ذلك صمد الثوار أكثر من 4 أشهر و اصلو فيها هجوما تهم على الفرنسيين و لم يتمكنوا من السيطرة على قابس إلا في نهاية نوفمبر 1881[4] . هكذا أظهر السكان إرادتهم في عدم قبول الحماية الفرنسية التي فرضت على تونس ، و ضلوا يقاومون حتى النهاية [5] .

و امتدت الثورة في قابس أواخر شهر نوفمبر اضطرت القوات الفرنسية المتمركزة بالمدينة إلى احتلال صفاقس من جديد يوم 23 ديسمبر 1881 .

---

1 – **نفات** : قبيلة في معتمدية الصخيرة بولاية صفاقس ومن فروعها عوين والسماعلة والعطيات وأولاد حامد والكرايمة .**أنظر : محمد سليمان الطيب : المرجع السابق** ، ص 174.

2 – **بني يزيد** : قبيلة في معتمدية الحامة بولاية قابس وفروعها السمايحة والحوازم والتراجمة وأولاد خليفة وأولاد ضو وأولاد بنو خود ،ويتركز بني يزيد في وسط البلاد التونسية . **انظر: المرجع نفسه** ، ص 175 .

3 – **ورغمة** : اتحاد قبلي ذو أصول بربرية استقرت بأقصى الجنوب ، واتخذت منذ القرن السادس عشر شكل تحالف أمني واسع بين السكان الذين تحركوا بين البحر والصحراء وهي مناطق الجفارة ، الجبل الأبيض ، الظاهر ، جبل دمر ، جمع الاتحاد الورغمي بين المستقرين والمرتحلين . **انظر : محمد نجيب بوطالب : سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2002 ، ص 128 .

4 – **الشيباني بنبلغيث: المرجع السابق** ، ص،ص، 223 .224 .

5 – **الحبيب ثامر : المصدر السابق** ، ص 30 .

و عليه فقد أعطى انضمام مدينة قابس إلى صفاقس إلى علي بن خليفة لتولي زمام الأمور و جعل رجالها يعتدون على اليهود الذين يقومون فيها لأنهم اختاروا نظام الحماية بعد أن عاشوا في كنف المسلمين[1] . و عليه فقد كان القسم الجنوبي من تونس هو المسرح الرئيسي للثورة خاصة في مدينة القيروان المشهورة في شمال إفريقيا كلها بمكانتها الدينية و التاريخية العظيمة ، فهي أول مدينة إسلامية بناها عقبة بن نافع[2] عندما فتح المسلمون هذه البلاد ، و هذا كله يدل على أهمية الباعث الديني في حركة المقاومة[3] .

أما قفصة فقد اتفق أهلها من مدنيين و جنود على ضرورة القيام بالمقاومة بعد اتفاق أهلها من مدنيين و جنود على ضرورة القيام بالمقاومة ، و كان من أشهر الضباط المشاركين الصاغ عثمان و الملازم محمد بن أحمد و الشاوش إسماعيل بن محمد و شارك أيضا المفتي و القاضي و الأعيان ، إلا أنهم لم يستطيعوا التغلب على ضابط البرج الذي بقي مواليا للدولة [4]. هذا الأخير لم يقدم أي مساعدة رغم اتهامهم له بالتنصير و الاتفاق مع الفرنسيين لدخول المدينة بيد أن حشود القوات الفرنسية القادمة من الجزائر قللت من

1- **محمود شاكر: المرجع السابق** ، ص 126 .

2 - **عقبة بن نافع** : هو عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري القرشي ، ولد قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بسنة واحدة ، وهو قائد كبير في الجيش الإسلامي قام بفتح مصر وإفريقيا ، قام بغزوات كبيرة وقرر الإقامة بالجنوب التونسي وأمر ببناء مدينة القيروان . **انظر : موسى القبال :عقبة بن نافع أساس نظام الفهرين وتأصيل مجتمع إسلامي جديد في المغرب العربي**، د ط ، دار هومة ، الجزائر ، 2002 ، ص 07 . **وانظر : زهير إحدادن : شخصيات ومواقف تاريخية** ، د ط، منشورات anep ، د ب ، 2002 ، ص 27 .

3- **قدادرة شايب :المرجع السابق** ، ص ، ص ،50 . 51 .

4 - **الشيباني بنبلغيث : المرجع السابق** ، ص 223 .

صلابة و موقف القبائل و الجنود في الدفاع عن المدينة ، لذلك لم تكن مشاركة المدينة فعالة في القتال ضد المحتل [1].

- **المبحث الثاني : ردود الفعل من المقاومة الشعبية و أسباب فشلها**

- **المطلب الاول : ردود الفعل الداخلية و الخارجية من المقاومة الشعبية**

❖ **ردود الفعل الداخلية :**

- **موقف الطرق الصوفية :**

اتضحت بعض المواقف لدى الطرق الصوفية في إعلان ولائها للاستعمار الفرنسي في العديد من المناسبات و تعاملت معه إيجابا في العديد من القضايا و سهلت له المهمة في الاستيلاء على البلاد التونسية ، و كان على رأس هذا الصنف من الطرق الصوفية الطريقة القادرية بالكاف و الطريقة التيجانية ، فقد كانت لهاتين الطريقتين علاقات و طيدة مع الفرنسيين مكنت لهم من الاستيطان [2].

هناك بعض الطرق الصوفية التي تميزت مواقفها برفض التعامل مع الفرنسيين أو التواطؤ معه ، ووقفت على شيء من الاستقلالية اتجاهه و أعلنت ولائها للوقوف بجانب المقاومة التونسية ، و من بين هذه الطرق نجد الطريقة الرحمانية ، شيخها حسونة بن أحمد بن عبد الملك فقد قاوم المستعمر ، و كانت مواقفه تتناقض مع مواقف كل من احمد قدور و النوبي و التيجاني ، و من بين الأساليب التي استعملوها للمواجهة هو القيام بعدة انتفاضات

1 – **الشيباني بنبلغيث : المرجع السابق** ، ص 224 .

2 – **التليلي العجيلي : المرجع السابق** ، ص ، ص 154 – 155 .

أشهرها انتفاضة الفراشيش التي تزعمها عمر بن عثمان ، اندلعت أحداثها بهجوم جمع من الفراشيش على المزرعة المعروفة باسم "الشعانبي" [1] و التابعة لأحد المعمرين الفرنسيين ، و ذلك للحد من التسلط الاستعماري خاصة الاقتصادي و لكن ما يلفت النظر أن المقاومة في تونس أدت إلى بروز مشايخ الطرق الصوفية الذين اعتبروا الثورة ضد الفرنسيين جهادا إسلاميا [2].

و في مقابل هذه المواقف سيبرز دور الطريقة السنوسية نسبة إلى محمد السنوسي ، الذي كان أول من بادر لمقاومة سلطات الاحتلال الاستعماري ، و قاد الحركة الوطنية و شجع وفودا شعبية ذهبت لمقابلة الباي تطالبه بإيقاف الفرنسيين عند حدهم ، فما كان من السلطات الاستعمارية إلا أن نفت محمد السنوسي إلى خارج تونس ، و بعد نفيه قاد الطريقة بعده الشيخ المكي بن عزوز [3] أحد مشايخ الزيتونة الثوريين ، فقد برز دوره في تكوين مجموعة من الشباب التونسي الثوري الذي استمر في مقاومة الاستعمار ، لكن وافته

---

1 – **الشعانبي** : قرية تعرف اليوم ببولعابة ، وتوجد على بعد 10 كلم من القصرين على الطريق الرابط بين هذه الاخيرة وتالة . **انظر** : **التليلي العجيلي** : **المرجع السابق** ، ص 157 .

2 – **المرجع نفسه** ، ص ، ص 157 – 159 .

3 – **المكي بن عزوز** : 1854 – 1916 م هو ابو عبد الله محمد المكي بن مصطفى بن محمد بن عزوز الشريف الادريسي المالكي التونسي ، ينحدر من برج بن عزوز بصحراء بسكرة ، نشأ من أسرة كريمة من بيت علم وأدب ، وعز ونسب ، حفظ القرآن على يد أبيه وهو في سن الحادية عشر من عمره ، انتقل إلى تونس وتلقى العلم على كبار الشيوخ من علماء جامع الزيتونة . **انظر** : **برجي رزيقة** : **شخصية المكي بن عزوز ودوره الإصلاحي (1854– 1915)** ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر ، إشراف كربوعة سالم ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، نوقشت سنة 2012 – 2013 ، ص ، ص 34 – 35 .

المنية بعد نفيه إلى المشرق العربي و بقيت أفكاره يتبناها مجموعة من الشباب الوطني و كان من أبرزهم عبد العزيز [1] الثعالبي [2].

و برزت طريقة أخرى أعلنت ولائها و خدمتها لتونس و هي الطريقة المدنية انطلاقا من طرابلس الغرب [3]، و قد صادفت هذه الوقائع عدة سلبيات في بعض الطرق الصوفية و يرجع ذلك لعدة أسباب نجملها فيما يلي :

- **درس الجزائر** : ذلك أنه إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر كانت عدة طرق من بينها الطريقة الرحمانية كانت وراء العديد من الانتفاضات طيلة النصف الثاني من القرن التاسع عشر للميلاد ، مما أخر إحكام سيطرة القوات الفرنسية على عدة أنحاء من البلاد و بالتالي تسببت في عدم استقرار الأمن نهائيا ، إلا أن تلك المجهودات الطرقية ، قوبلت من طرف السلط الاستعمارية بالقمع و الإرهاب ضد الثوار .
- **الحفاظ على المصالح** : يبدو أن بعض مشايخ الطرق الصوفية في سلبيتهم اتجاه دخول الاستعمار الفرنسي للبلاد التونسية التواطؤ معهم ، مما سهل عليهم مهمة الاستيلاء على البلاد .

---

1 - **عبد العزيز الثعالبي** : ولد من أب جزائري ، تعلم في الزيتونة والخلدونية ، ثم أكمل تعليمه في المشرق العربي ، وبدأ العمل في الصحافة في بلاده أنشأ جريدة سبيل الرشاد 1904 . **انظر** : **جلال يحيى** : **المرجع السابق** ، ص 697

2 - **الطاهر عبد الله** : **المرجع السابق** ، ص ، ص 32- 33 .

3 - **التليلي العجيلي** : **المرجع نفسه** ، ص 145 .

- **التناقضات الداخلية :** تمثلت بين الطرق داخل المنطقة الواحدة كالكاف و على مستوى البلاد وصلت إلى حد المشادات العنيفة التي كادت تعصف بالتعايش السلمي و تتسبب في حرب أهلية [1]. كل هذه العوامل كانت سببا في عرقلة التنظيم و إعاقة حركة الجهاد و بالتالي أحدثت في أشد الفترات حرجا على جنوب البلاد خاصة و أن الاستعمار قد اعتمد اتجاه الطرق الصوفية سياسة "فرق تسد" [2].

كان للعلماء التونسيين ايضا دورا كبيرا في حركة الجهاد ضد العدوان الفرنسي ، لكن ليس كلهم عبروا عن رفض الحماية الفرنسية ماعدا بعض الزعماء الدينيين بالجنوب التونسي (خاصة قابس) ، و كان عدد قليل عبر عن عدائه لانتصاب الحماية الفرنسية ، و يعود ذلك إما لتخليهم عن مناصبهم أو الهجرة إلى البلدان الإسلامية الأخرى ، و برز دورهم أيضا في مقاومة الإصلاحات التي تعطى امتيازات لفرنسا ، إلا أن فرنسا استخدمت بعض الإصلاحات لتعمل على إضعاف دور العلماء تدريجيا فمثلا في ميدان العلوم الإسلامية نجح لوى ماشوال (مدير التعليم العام) في السيطرة على الكتاتيب و المدارس القرآنية ، إلا أن علماء الزيتونة لم يرضوا بما تقوم به فرنسا و أخذوا يمنعون هذه السيطرة لاستعادة الكتب و المدارس القرآنية[3] .

---

1 – **التليلي العجيلي : المرجع السابق** ، ص ، ص 150 – 152 .

2 – **المرجع نفسه** : ص 153 .

3 – آرنلد قرين : **العلماء التونسيين وانتصاب الحماية الفرنسية بتونس (1881 –1892)** ، المجلة التاريخية المغربية للعهد الحديث والمعاصر، العدد الأول ، تونس ، 1974 ، ص 74 .

- **موقف الباي :**

بعدما فرضت الحماية الفرنسية على تونس بتوقيع الصادق باي على معاهدة باردو كرست الهيمنة الفرنسية على البلاد التونسية و بذلك تابع جيش الاحتلال عملياته العسكرية و قام بتعزيز قواته لمواجهة الثوار التونسيين بعد انتشار المقاومة في كل مكان ، و هكذا فإن لم تلق قوات الاحتلال مقاومة من قبل جيش الباي الذي أعلن ولائه للفرنسيين في بداية الأمر ، فقد كان عليها أن تواجه المقاومة العنيفة التي قابلها بها السكان[1] .

جاءت في معاهدة باردو موافقة الباي على أن تحتل القوات الفرنسية الجهات و المراكز التي تراها صالحة لاستتباب النظام و الأمن بالحدود و السواحل و يزول الاحتلال ، و تعهد الباي بأن لا يعقد أية معاهدة خارجية دون موافقة الدول الفرنسية و هو ما يدل على و قوفه مع الفرنسيين و تنفيذ قراراتها و لم يعر أي اهتمام بشأن المقاومة [2] ، حيث ساعد القوات العسكرية الفرنسية من خلال وضعه على ذمة القيادة الفرنسية ألف رجل فر معظمهم من صفوف الجيش النظامي و التحقوا بالمقاومين [3] .

غير أنه من المفارقات العجيبة أن ما تبقى من جيش الباي و هو ضئيل جدا لم يكتف بالاستسلام و وقف إلى جانب المحلة الفرنسية ضد المقاومين ، و من جهة أخرى جهزت الدولة محلة جديدة بعد اتفاقية بارد لتهدئة القبائل التي ما تزال رافضة للاستسلام و هي

---

1 – **علي المحجوبي : المرجع السابق** ، ص ، ص 46–47 .

2 – **خليفة الشاطر وآخرون : المرجع السابق** ص 29 .

3 – **أحمد القصاب : المرجع السابق** ، ص 29 .

بقيادة علي باي ولي العهد ، و قد انضم من العسكر النظامي 868 جندي و من الحنفية و زواوة و المخازنية 500 جندي ، إلا أن هذه المحلة جعلت عملية المقاومة ضد الفرنسيين أكثر صعوبة و ذلك أن المحلة التونسية بدأت تتعاون مع الفرنسيين ، غير أن ذلك لم ينقص من عزيمة الثوار فقد كان عددهم في ازدياد يوم بعد يوم ، وشنوا هجوماتهم على المحلتين[1] .

و كان من أبرز من تعاونوا و ساندوا العدو الفرنسي على غرار الصادق باي أبي رغال الذي كان مرشدا للمحتلين ضد الثوار و أيضا أحمد المدلجي الذي قلده الفرنسيون وسام الشرف الفرنسي ثمنا لخيانته شعبه ، و عليه أصبحت فرنسا تتحكم في زمام الأمور باسم الباي الذي اقتصر دوره في ختم الأوامر [2] ، و هذا من بين الأسباب التي فجرت الشعور الوطني غضب ضد الباي و القوات الفرنسية ، مما جعل الجنود التونسيين يصممون على الثورة و إعلان العصيان على سلطة الباي[3] .

❖ **ردود الفعل الخارجية :**

- **موقف الدولة العثمانية**

يذكر أحمد القصاب في كتابه أنه في العام الثاني من بداية المقاومة و خلال الفترة الممتدة من مارس إلى جويلية 1882 م نظمت المقاومة صفوفها على الحدود التونسية

---

1 – **الشيباني بنبلغيث : المرجع السابق** ، ص 220 .

2 – **الطاهر عبد الله : المرجع السابق** ، ص 30 .

3 – **المرجع نفسه** : ص 29 .

الطرابلسية ، حيث كانت تأمل دائما تدخل القوات التركية و أصبحت تلك المنطقة الملاذ الامنع للمقاومين لكل من أقر العزم على مواصلة الكفاح ، و مما زاد في أمن ذلك أن فرنسا قد أصدرت الأوامر لقواتها المسلحة تقضي بعدم السماح للمقاومين باجتياز الحدود الطرابلسية خشية حصول اصطدامات مع القوات العثمانية [1].

و يشير علي المحجوبي أن العوامل المساهمة في ظهور المقاومة في كل من قابس و صفاقس في شهر جوان 1881 يعود إلى تلقي المقاومين شائعات كانت رائجة آنذاك حول تدخل الدولة العثمانية لطرد فرنسا من البلاد التونسية ، و هذا ما بعث الفزع و التوتر لدى الجاليات الأوربية[2] ، و عليه فقد كان للباب العالي دورا كبيرا في المقاومة التونسية و ذلك من الناحية الإعلامية ، فيذكر علي المحجوبي على سبيل المثال دعم الجنرال حسين الذي أسس جريدة أسبوعية في روما سماها جريدة "الأنباء" ، و الشيخ محمد بيرم التونسي الذي أنشأ جريدة " "الاعتدال" بالقسطنطينية ، و قد أعلنت هاتان الصحيفتان في أعدادهما أنهما ستهتمان بالمصالح الإسلامية و بالمسائل التونسية على وجه الخصوص ، و إذا كانت جريدة الأنباء لم تدم طويلا لضعف مواردها فإن جريدة الشيخ بيرم لم تلق نفس المصير و كانت تتمتع بدعم من الباب العالي ، و بقيت تصدر بصفة منتظمة ، و كانت تصدر نداءات إلى كافة المسلمين تدعوهم فيها إلى نبذ الخلافات و الأحقاد و التكتل و الالتفاف

1 – **أحمد القصاب : المرجع السابق** ، ص 42 .

2 – **علي المحجوبي : المرجع السابق** ، ص 50 .

حول السلطان ، و قد قدرت فرنسا خطر هذه الصحيفة و عمدت إلى حجز الأعداد الخمسين من جريدة الاعتدال و منعها من الوصول إلى تونس [1].

- **موقف سكان الجزائر:**

يقر أحمد القصاب باستثمار فرنسا تواجدها بالجزائر ، و يظهر ذلك من خلال قيام القبطان "ديبورتار" الذي استقر بوادي سوف على مراقبة حركة الأهالي بين وادي سوف و الجريد ، لكن نشاط القبائل المتواصل قد غاب عنه تماما ، ذلك أن رجال من الهمامة و أهالي الجريد أخذوا يطاردون مبعوثي الصادق باي و الفرنسيين ، و في تلك الأثناء تعززت قوات المقاومين و تكاثرت أعدادهم ، و تمكن بذلك بعض السكان من الجريد و وادي سوف من الانضمام إلى المقاومة [2].

ويشير علي محجوبي أن الانطلاقة الأولى لاحتلال تونس كانت من الجزائر ، بحيث تسربت كتيبة فرنسية تضم 35.000 ألف جندي في كل من الكاف و بنزرت و طبرقة وباجة قدمت من قسنطينة [3] .

---

1 - **علي المحجوبي : المرجع السابق** ، ص 101 .

2 - **أحمد القصاب : المرجع السابق** ، ص 27 .

3 - **علي المحجوبي : المرجع السابق** ، ص 46 .

كما نرجع تخلي بعض سكان الجزائر عن المقاومة التونسية و انضمامهم إلى الجانب الفرنسي نذكر على سبيل المثال الدور الذي قام به الجاسوس الفرنسي "يوسف الليقرو" [1] من خلال المجهودات التي قام بها ، فقد قام بدور الوسيط بين القنصل لوجرو و بين السكان الحاملين للسلاح ، فحاول الحصول على استسلام بعض المقاومين مقابل وعود كاذبة ، و عندما عجزت القوة على التغلب على المقاومين حاول الفرنسيون إخضاعهم بالإقناع ، فبذلوا جهودهم في أول الأمر لإقناع علي بن خليفة الذي يعتبرونه قائد للمقاومة و رمزها ، و أرسلوا إليه مبعوثين من بينهم حفيد الأمير عبد القادر الجزائري " عبد الرحمان بن الحسين بن محي الدين" ، فقد كان هذا الأخير وسيط بين الليقرو و علي بن خليفة ، و قد كانت فرنسا تعد عبد الرحمان بوعود كاذبة تتمثل بالخصوص بالرجوع إلى تونس و الحصول على جراية و ضمان قيادته لعشيرته بصورة تكاد تكون ثابتة [2] .

- **<u>موقف حكومة طرابلس</u>**

جاء موقف الحكومة الطرابلسية بفتح منافذها البرية في وجه المقاومين ، و اضطر المقاومون إلى الهجرة إلى طرابلس في انتظار الدعم العثماني ، و انتشر أولاد عيار و الفراشيش بالدواخل و حاول علي بن خليفة أن يفرض زعامته على المهاجرين ، و إثر

---

1 – يوسف الليقرو : جاسوس فرنسي من أصل جنوي ، عين عاملا على الجريد والأعراض ثم ارتقى إلى قائد فرقة الخيالة غير النظامية سنة 1881م ، عمل على إغراء المقاومين بتخليهم عن المقاومة . **أنظر** : **أحمد القصاب** : **المرجع السابق** ، ص 44 .

2 – المرجع نفسه : ص ، ص 46 –47 .

ذلك فقد شكلت هذه الهجرة لدى الحكومة الفرنسية قلق كبير دفعها بالاتصال بزعماء القبائل في طرابلس وتعدى بها الأمر أيضا إلى توزيع منشورات على المهاجرين وتحريضهم بالعودة إلى أوطانهم [1].

وقد عبر الحاضرون الذين كانوا حاضرين لانعقاد اجتماع القيروان بجامع عقبة بن نافع في جوان 1881 عن عزمهم في مواصلة الكفاح ، وقرروا ربط الصلة مع حكومة طرابلس التي يأملون أن تقدم لهم يد العون في مقاومتهم [2].

المطلب الثاني : أسباب فشل المقاومة الشعبية

❖ **على المستوى الداخلي :**

✓ إن فشل المقاومة التي اندلعت في عدة جهات من البلاد وخاصة الجنوب مكن الاستعمار من بسط نفوذه عليها ، و من تركيز حامياته بالتراب العسكري [3] مما فرض الاستسلام و قبول الأمر الواقع بالولاء و التعامل [4].

✓ استسلام العديد من المدن كبنزرت و القيروان و الكاف و باجة و غيرها للعدو دون مقاومة و بالتالي لم تصمد هذه الأخيرة في الوقوف ضد قوات الاحتلال الفرنسي ، و لم

---

1 – **محمد المرزوقي : المرجع السابق** ، ص 321 .

2 – **خليفة الشاطر وآخرون : المرجع السابق** ، ص 26 .

3 – **التراب العسكري** : تسمية أطلقتها سلطات الاحتلال على الجنوب وأقصى الجنوب التونسي ، حيث ركزت بعد دحرها لقوات المقاومة إلى الاراضي الليبية ، ويضم التراب العسكري إداريا عملات ورغمة ، و مطماطة ، و نفزاوة . **انظر : التليلي العجيلي : المرجع السابق** ، ص 167 .

4 – **المرجع نفسه** : ص 167 .

تلق سلطات الحماية مقاومة تذكر في تونس العاصمة باستثناء بعض المحاولات التي أظهرها العربي زروق رئيس بلدية الحاضرة ، و قد ذكرت السلطات العسكرية الفرنسية ان معظم المدن الساحلية كسوسة و المنستير و المهدية هي الوحيدة التي لم تقاوم الاحتلال بالساحل على عكس صفاقس و قابس التي قاومت الفرنسيين بعنف و دون استسلام [1] ، إلا أن المقاومة التونسية أدركت مدى خسارة المناطق التي احتلت بالشمال و الجنوب والساحل[2] .

- ✓ ضعف الجانب العسكري ، فقد صرح الوزير خير الدين التونسي الذي حصر جهود الجند في شن غاراتها على الحدود الجزائرية الليبية ، و خروج الجند على طاعة الباي و بذالك تناقص دوره المنوط بعهدته في الداخل و الخارج و ذلك بسبب الإهمال المتزايد لمتطلبات المؤسسات العسكرية ، و لم يكن الجيش عند دخول فرنسا لتونس سوى بقايا هزيلة طاعنة في السن ، نسيت حتى مسك السلاح ، و هذا يجعلنا نرجح أن وراء هذا الانهيار الكامل لمؤسسات الجيش مخطط أعد بأحكام خاصة منذ بداية عهد الصادق باي لجعله يفقد محتواه[3] .
- ✓ تواطؤ بعض مشايخ الطرق الدينية مع المستعمر الذين أطلقوا الحرية للمستعمر على الدخول للبلاد التونسية ، فلم تكن المقاومة بتونس للاحتلال بالجهاد ضد النصارى ،

---

1 – **علي المحجوبي : المرجع السابق** ، ص 57 .

2 – **الشيباني بنبلغيث : المرجع السابق** ، ص 225 .

3 – **المرجع نفسه** : ص ، ص ، 213 ، 214 .

فاستعمل قيدور المازوني شيخ الزاوية القادرية بالكاف سنة 1881 كل ماله من نفوذ على سكان تلك المدينة لحثهم على الخضوع لجيش الاحتلال[1] .

❖ **على المستوى الخارجي** :

على الرغم من عفوية المقاومة التونسية و وطنية مقاومتها فقد اعترضتها مشاكل أدت إلى تقهقرها وتراجعها ومن أسباب فشل المقاومة نذكر على المستوى الخارجي ما يلي:

- ✓ عجز الأتراك عن تقديم العون للثوار الذين كانوا يتطلعون للدولة العثمانية لممارسة واجبها في هذه البلاد الإسلامية التي كانت تابعة للسلطان لكن العثمانيين كانوا قد وصلوا الى درجة كبيرة من الضعف ، و كانوا يواجهون ضغوطا و مشكلات جعلتهم يتخلون عن واجبهم المقدس ويتركون الشعب التونسي يلاقي بمفرده قوات الفرنسيين [2].
- ✓ خضوع الجزائر للاستعمار الفرنسي ، حيث لم تتمكن من تقديم الدعم المادي للمقاومة التونسية ، و اقتصرت على محاولات محدودة تمثلت في مجهودات فردية[3]
- ✓ هجرة سكان تونس إلى ليبيا : فقد عرفت المقاومة في السنة الأولى 1881 هجرة قيادتها الذين تمكنوا من تنظيم صفوف المقاومة ، لكن هجرة السكان على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية ، أدى ذلك إلى حدوث مناوشات بين الطرابلسيين و المهاجرين على مياه

---

1 – **علي المحجوبي** : **المرجع السابق** ، ص 59 .

2 – **شوقي جمل** : **المرجع السابق** ، ص 309 .

3 – **شوقي عطاالله الجمل** : **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث " ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب الاقصى "**، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1977 ، ص 306 .

البادية و تسبب ذلك في حدوث صدامات أسفرت عن موت عدة أشخاص ، مما أدى إلى إشعال نار حامية و كاد الأمر أن تتطور إلى حرب بين الأشقاء لولا تدخل العقلاء لحلها [1] .

و خلاصة الفصل يمكن القول بأن المقاومة قد حققت الأهداف التي قامت لأجلها و هي العمل على عرقلة تقدم الاستعمار و سياسته عبر مختلف جهات التراب التونسي ، إلا أنها لم تستطع إنهاء الوجود الفرنسي بعد أن استنفذت جميع وسائل كفاحها .

1 – **محمد المرزوقي : المرجع السابق** ، ص ، ص 327 – 328 .

من خلال دراستي لموضوع المقاومة الشعبية في تونس خلال القرن التاسع العشر تم التوصل إلى جملة من النتائج تتمثل فيما يلي:

- إذا كان الاحتلال الفعلي لتونس يرجع لتاريخ 1881 م فإن المتتبع لتاريخ تونس يجد بأن ذلك الاحتلال كان نتيجة تحرشات مقصودة و مؤامرات دولية تجسدت في مؤتمر برلين المنعقد 1878 م والذي منح لفرنسا حرية التصرف لاحتلال تونس.
- حرست الحكومة الفرنسية في تونس على تثبيت نظام الحماية بطريقة شرعية و ذلك بإقدامها على إبرام معاهدتين تمثلتا في معاهدة باردو 1881 م و معاهدة المرسى 1883 م مما يسمح لها بتسيير شؤون تونس الداخلية و الخارجية.
- لقي نظام الحماية بتونس ظهور مقاومة شعبية مسلحة أعلن سكانها رفضهم ما قبل به الباي و الحكومة من الاحتلال السافر و التوقيع على معاهدة الحماية .
- ظهرت طلائع المقاومة الشعبية في البوادي و الأرياف و لعبت قبائل خمير و سكان الجبال دورا كبيرا في الدفاع عن البلاد .
- لقد تميزت المقاومة التونسية ضد الاحتلال الفرنسي بفوارق حسب المناطق التي اندلعت فيها ، حيث كانت أكثر فاعلية بالشمال لنزول قوات المحتل ، في حين لم يولي سكان المدن الساحلية أي اهتمام للمقاومة ، و قد استسلم بعض سكان القيروان لحفاظهم على المدينة لأن الفرنسيين يعرفون المكانة الدينية لهذه المدينة ، و على خلاف ذلك أظهر كل من سكان صفاقس و قابس بطولاتهم و فاعليتهم في مقاومة المحتل .

- تزعم حركة المقاومة قواد في مقدمتهم علي بن خليفة النفاتي الذي رغم كبر سنه ظل يقاوم قوات الاحتلال بكل بسالة و شجاعة حتى الاستشهاد ، و استطاع أن يكبد فرنسا خسائر كبيرة خاصة في المناطق الداخلية و الصحراوية .
- حقق المقاومون الأهداف التي قاموا من أجلها و هي العمل على إعاقة سير و تقدم المحتل و لو لفترة قصيرة ، إلا أنهم لم يستطيعوا إنهاء الوجود الفرنسي لأنهم كانوا قد ثبتوا أوضاعهم في البلاد بعد أن خدعوا الشعب التونسي بأنهم جاءوا كحلفاء و ليس كمستعمرين .
- لقد اختلفت المواقف من المقاومة الشعبية على المستويين الداخلي و الخارجي ، إلا أن المقاومة لم تحظ بالدعم الكافي في ظل غياب الدعم العثماني و ذلك باعتبار أن هذه الأخيرة كانت في حالة ضعف ، و على خلاف ذلك فقد تسنى لحكومة طرابلس بفتح منافذها البرية في وجه المقاومين و اضطروا أن ينظموا صفوف مقاومتهم فوق الأراضي الليبية .
- أعلنت القبائل التونسية استعدادها لمقاتلة العدو ، إلا أن المقاومة الشعبية فشلت و يعود ذلك إلى امتلاك فرنسا أسلحة عصرية استطاعت بها تدمير قوة المقاومين على الرغم من القوة و العنف التي أظهروها في قتالهم .

الملحق رقم : 01 ـ خريطة تونس

نيكول روزويل : **تونس من الثورة إلى الإصلاح** ، المعهد الوطني الديمقراطي ، تونس ، 2012 ، ص 10 .

الملحق رقم : 02 ـ موكب توقيع معاهدة باردو 12 ماي 1881

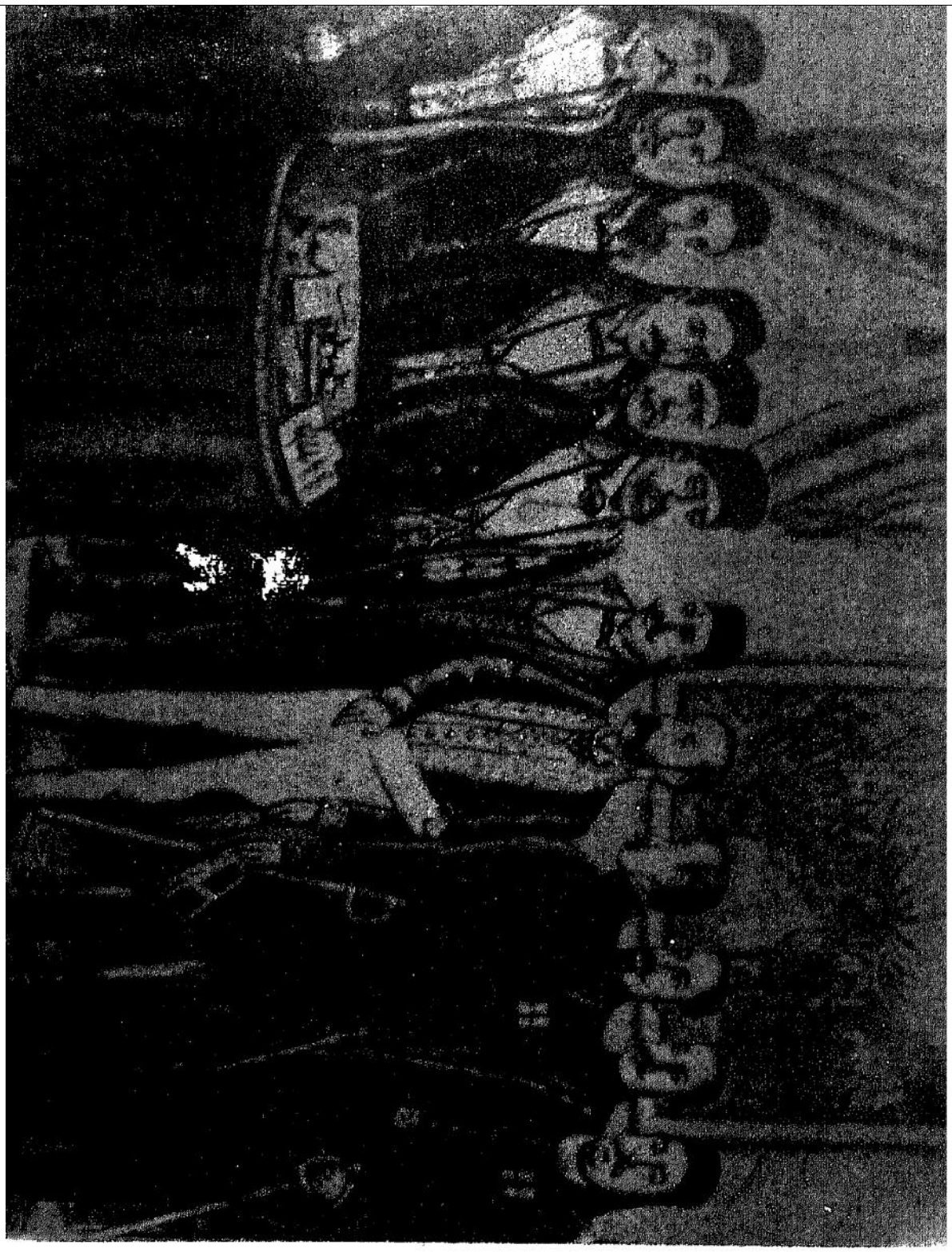

أحمد القصاب : المرجع السابق ، ص 18 .

الملحق رقم : 03 ـ بنود معاهدة باردو 12 ماي 1881

معاهدة باردو أو «قصر السعيد»

«إنّ دولة الجمهورية الفرنسية ودولة سمو باي تونس – لما كان من غرضهما أن يمنعا إلى الأبد حدوث قلاقل كالتي حصلت أخيرا على حدود الدولتين بسواحل المملكة التونسية وأن يحكما علاقات ودادهما القديم وروابط حسن الجوار – قد اتفقتا على عقد معاهدة من شأنها تحقيق مصالح كلا الجانبين السامبين المتعاقدين. وبناء على ذلك فإنّ فخامة رئيس الجمهورية الفرنسية قد عيّن العماد بريار نائبا مفوضا من طرفه فاتفق جنابه مع سموّ الباي المعظم على البنود الآتية :

البند الأول : إنّ معاهدة الصلح والمودة والتجارة وجميع المعاهدات الأخرى الموجودة الآن بين الجمهورية الفرنسية وسمو باي تونس قد وقع تأكيدها وتجديدها.

البند الثاني : لأجل تسهيل القيام بالإجراءات التي يتحتّم على دولة الجمهورية الفرنسية اتّخاذها للوصول للغرض الذي يقصده الجانبان العاليان المتعاقدان فقد رضي سمو باي تونس بأن تحتلّ القوات الفرنسية العسكرية المراكز التي تراها صالحة لاستتباب النظام والأمن بالحدود والسواحل، ويزول هذا الاحتلال عندما تتفّق السلطتان الحربيّتان الفرنسية والتونسية–، وتقرّران معا بأن الإدارة المحليّة قد أصبحت قادرة على المحافظة على استتباب الأمن العام.

البند الثالث : تتعهد دولة الجمهورية الفرنسية ببذل مساعدتها المستمرة لسمو الباي وحمايته من كلّ خطر يمكن أن يهدّد ذاته أو عائلته أو يعبث بأمن مملكته.

البند الرابع : تضمن الدولة الفرنسية تنفيذ جميع المعاهدات المعقودة بين السلطات التونسية ومختلف الدول الأوروبية.

البند الخامس : يمثل الدولة الفرنسية لدى سمو الباي وزير مقيم عام تكون وظيفته السهر على تنفيذ هذه المعاهدة ويكون هو الواسطة بين الدولة الفرنسية وبين السلطات التونسية في جميع القضايا التي تهمّ الجانبين.

البند السادس : يكلف الممثلون الدبلوماسيون والقنصليون لفرنسا في البلاد الأجنبية بحماية رعايا المملكة التونسيّة ومصالحها. وفي مقابل ذلك يلتزم سمو الباي بأن لا يعقد أي عقد ذي صبغة دوليّة من دون إعلام الدولة الفرنسية بذلك والحصول على موافقتها مقدّما.

البند السابع : تحتفظ دولة الجمهورية الفرنسية ودولة سمو الباي لنفسها بحقّ الاتفاق على وضع نظام مالي بالمملكة التونسيّة من شأنه الوفاء بواجبات الدين العام وضمان حقوق دائني المملكة.

البند الثامن : تفرض غرامة حربيّة على القبائل العاصية بالحدود والسّواحل وتحدّد قيمة هذه الغرامة وطرق جبايتها باتفّاق يعقد فيما بعد وتكون حكومة الباي هي المسؤولة على تنفيذ هذا الاتفاق.

البند التاسع : لأجل صيانة ممتلكات الجمهورية الفرنسية بالقطر الجزائري من تهريب الأسلحة والذخائر فإن دولة سمو الباي تتعهّد بأن تمنع قطعا إدخال السلاح والذخائر الحربيّة الأخرى بالمملكة التونسية.

البند العاشر : يقع عرض هذه المعاهدة على دولة الجمهورية الفرنسية للمصادقة عليها وتسلّم وثيقة التصديق عليها بعد ذلك لسمو باي تونس في أقرب وقت ممكن.

وكتب بالقصر السعيد في 12 ماي 1881

الإمضاء : محمد الصادق باي- العماد «بريار»

خليفة الشاطر و آخرون : المرجع السابق ، ص 03 .

الملحق رقم : 04 ـ اتفاقية المرسى 08 جوان 1883

الحمد لله،

اتّفاق بين فرانسا والقطر التونسي
لتحديد العلايق الكائنة بين
هذين القطرين.

لمّا كانت عناية حضرة الباي المعظم متجهة إلى تحسين الأحوال الدّاخليّة في القطر التونسي وفقا لأحكام المعاهدة المبرمة في الثاني عشر من شهر ماي سنة 1881 وكانت حكومة الجمهورية راغبة خالص الرّغبة في تحقيق مراد حضرته توثيقا لعرى الوداد الميمون الكائن بين القطرين العامرين اتّفق الفريقان على عقد اتفاق بخصوص هذا الشأن. واعتمد رئيس الجمهورية في ذلك على مسيو بيار بول كمبون وزيره المقيم بتونس الممتاز بنيشان اللجيون دونور من صنف أوفيسيه ونيشان العهد ونيشان الافتخار من الصنف الأكبر.. الخ. .. الخ. فقدّم الوزير المومأ إليه المحرارات المؤذنة باعتماده في هذه الخطة وإذ وجدت في تمام الاحكام والانتظام أبرم مع حضرة الباي المعظم الشروط المبيّنة في الفصول الآتية :

الفصل الأول :

لما كان مراد حضره الباي المعظم أن يسهّل للحكومة الفرنساوية اتمام حمايتها تكفّل باجراء الاصلاحات الادارية والعدلية والمالية التي ترى الحكومة المشار إليها فائدة في إجرائها.

الفصل الثاني :

الحكومة الفرنساوية تضمن قرضا يعقده حضرة الباي المعظم لتحويل أو لدفع الدّين الموحّد البالغ 125 مليون فرانك والدّين السائر الذي لا يمكن أن يتجاوز قدره

.../...

17.550.000 فرانك ولكنها هي التي تختار الزمن والشروط الموافقة لذلك. وقد تعهّد حضرة الباي المعظم أن لا يعقد قرضا في المستقبل لحساب الايالة التونسية دون اذن الحكومة الفرنساوية.

الفصل الثالث :

يأخذ حضرة الباي المعظم من مداخيل المملكة : أوّلا المبالغ اللازمة للإقامة بمقتضيات القرض الذي تضمنه فرانسا. ثانيا راتبه السنوي الملوكي وقدره مليونان من الرّيالات التونسية، أي 1.200.000 فرانك وما زاد على ذلك يعيّن لمصاريف إدارة الايالة ودفع مصاريف الحماية.

الفصل الرابع.

هذا الاتفاق مكمّل ومثبّت للمعاهدة المبرمة في 12 من شهر ماي سنة 1881 فيما يحتاج منها إلى التثبيت والتكميل ولا تتغيّر به التراتيب التي سبق وضعها فيما يتعلق بتقرير الغرامة الحربية.

الفصل الخامس :

يعرض هذا العقد على الحكومة الفرنساوية لتوقعه وتعاد حجة التوقيع إلى حضرة الباي المعظم بما أمكن من السرعة.

وإيذانا بصحة ما تقدّم حرّر هذا الرّسم وختمه الموقعان بختميهما.

بول كانبون

محمد الصادق باي

علي المحجوبي : المرجع السابق ، ص 157 158 .

الملحق رقم : 05 ـ نزول قوات الاحتلال الفرنسي بتونس

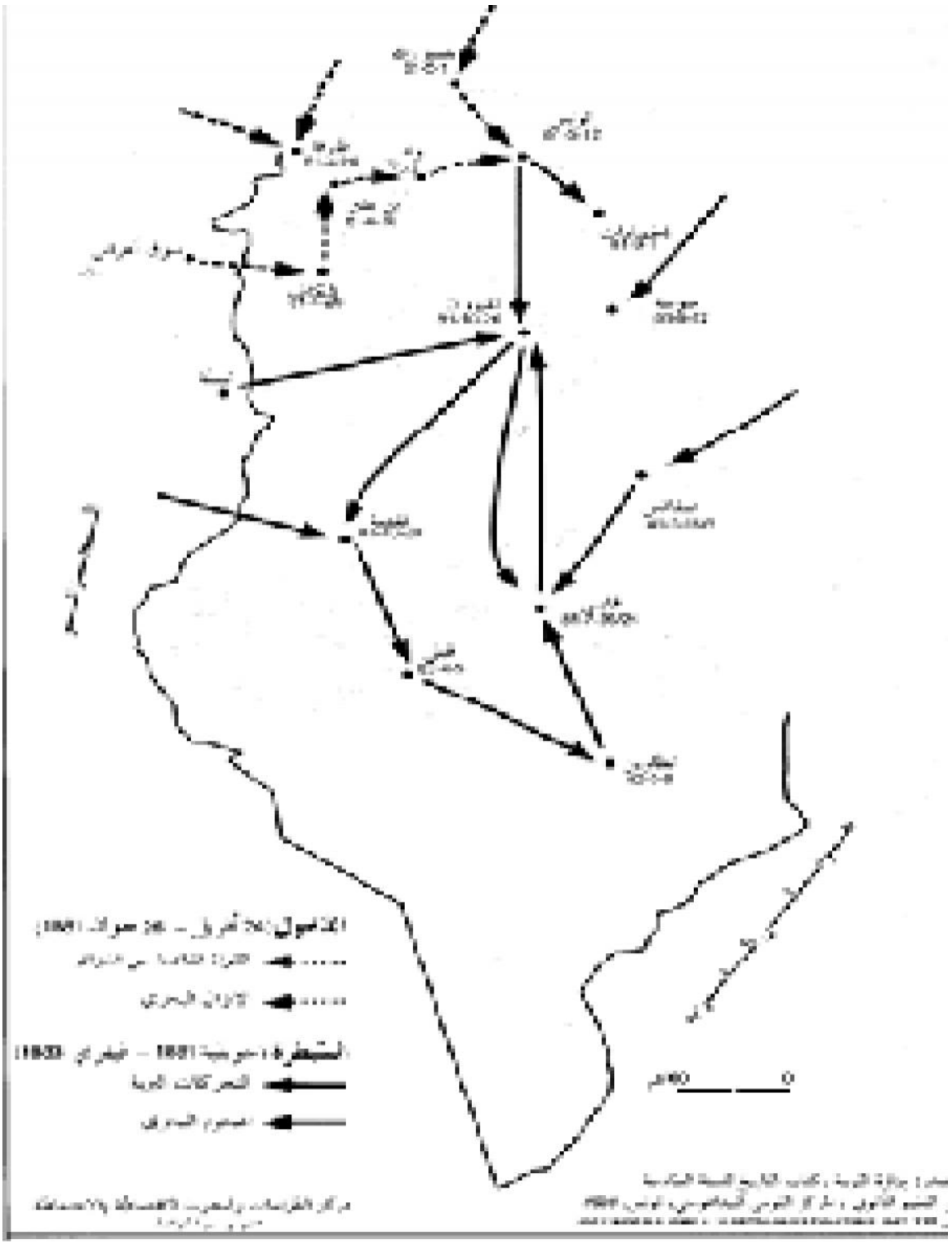

خليفة الشاطر وآخرون : المرجع السابق ، ص 19 .

الملحق رقم: 6 ـ أشهر المعارك بالوسط والساحل والجنوب التونسي (1882/1881)

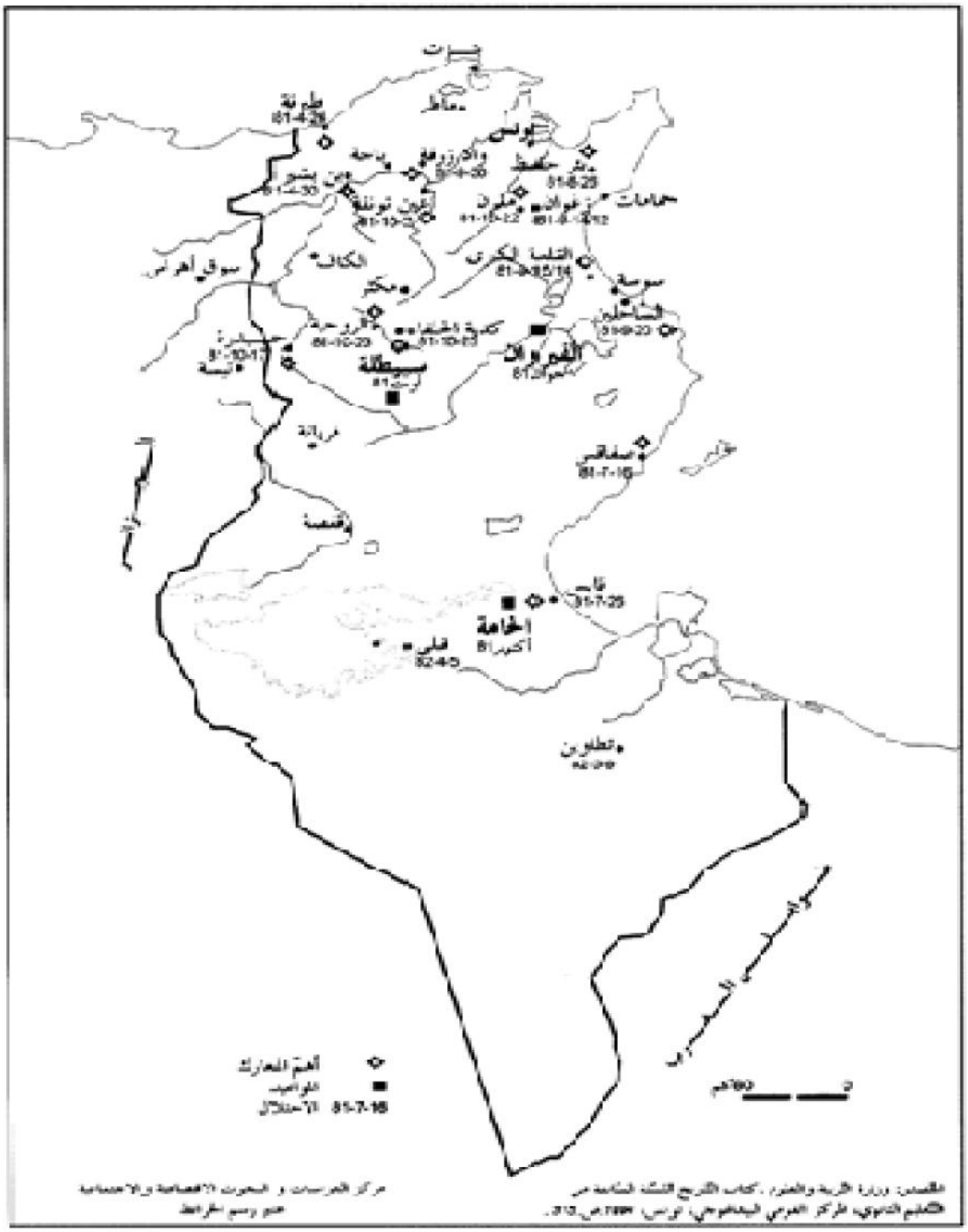

خليفة الشاطر وآخرون : المرجع السابق ، ص 25 .

الملحق رقم : 07 ـ نزول الجيوش الفرنسية بصفاقس 16 جويلية 1881

Ahmed kassab – Ahmed Ounaies : Histoire générale de la tunisie, Tome 4 ,

Sud éditions tunis ,2010, p 24 .

أولا – المصادر :

- أبي الضياف أحمد : **إتحاف الزمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان** ، تحقيق وزارة الثقافة ، ج 5 ، دار التونسية للنشر ، تونس ، 1972 .
- البلهوان علي : **تونس الثائرة** ، منشورات لجنة تحرير المغرب العربي ، القاهرة ، 1954
- الثعالبي عبد العزيز : **تونس الشهيدة** ، تقديم سامي الجندي ، دار القدس ، بيروت ، 1960.
- السيوطي جلال الدين : **تاريخ الخلفاء** ، تحقيق الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي و الشيخ محمد العثماني ، د ط ، دار الأرقم للطباعة ، د ب ، د س .
- ثامر الحبيب : **هذه تونس** ، تقديم الرشيد إدريس ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1988 .

ثانيا – المراجع :

أ – باللغة العربية :

- أبو زكريا يحي : **الحركة الإسلامية في تونس من الثعالبي و إلى الغنوشي** ، د ط ، د د ن ، د ب ، 2003 .
- أبو علية حسن عبد الفتاح : **الدولة العثمانية و الوطن العربي الكبير** ، د ط ، دار المريخ للنشر ، الرياض .

- إحدادن زهير : **شخصيات و مواقف تاريخية** ، د ط ، منشورات anep ، د ب ، 2000.
- أحمد ياغي إسماعيل : **تاريخ العالم العربي المعاصر** ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 2000 .
- البكوش الهادي : **شهادات على الاستعمار و المقاومة في تونس و الجزائر و المغرب** د ط ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2013.
- الجمل شوقي عطاالله : **المغرب العربي الكبير من الفتح العربي إلى الوقت الحاضر (ليبيا، تونس ، الجزائر ، المغرب الأقصى)** ، د ط ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، 2007 .
- الحسن عيسى : **أعظم شخصيات التاريخ دينية ، أدبية ، سياسية ، علمية** ، مراجعة و تدقيق عبد الله المغربي ، الأهلية للنشر ، الأردن ، 2010 .
- السرجاني راغب : **قصة تونس من البداية إلى ثورة 2011** ، القاهرة ، 2011 .
- الشاطر خليفة و آخرون : **تونس عبر التاريخ (الحركة الوطنية ودولة الاستقلال)** ج 3 ، د ط ، دار سراس للنشر ، تونس ، 1986 .
- العجيلي التليلي : **الطرق الصوفية و الاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1881 – 1939** ، منشورات كلية الآداب ، تونس ، 1992 .

- العربي إسماعيل : **المدن المغربية** ، د ط ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 .
- العقاد صلاح : **المغرب العربي " دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة ، الجزائر ، تونس ، المغرب الأقصى** " ، د ط ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، د س.
- القبال موسى : **عقبة بن نافع أساس نظام الفهرين و تأصيل مجتمع إسلامي جديد في المغرب العربي** ، د ط ، دار هومة ، الجزائر ، 2002 .
- القصاب أحمد : **تاريخ تونس المعاصر 1881-1956** ، الشركة التونسية للنشر و التوزيع ، تونس ، 1986 .
- الكعاك عثمان : **الرحلة الشابية 1966** ، تحقيق محمد رؤوف ، د د ن ، تونس ، 2009 .
- المحجوبي علي : **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس** ، تعريب عمر بن ضو. حليمة قرقوري ، د ط ، دار سراس للنشر، تونس ، 1986.
- المرزوقي محمد : **صراع مع الحماية** ، د ط ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، 1973.
- المناوي محمد سلمي : **تونس بين الاتجاهات** ، د ط ، دار الكتاب المغربي ، مصر، د س .
- الهادي الشريف محمد : **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال** ، ط 3 ، دار سراس للنشر، تونس ، د س.

- برقوق سالم : **الإستراتيجية الفرنسية في المغرب العربي** ، د ط ، طاكسيج كوم للنشر ، الجزائر ، 2010 .
- بنبلغيث الشيباني : **الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي (1882/1859)** تقديم عبد الجليل التميمي ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات ، متبعم ، جامعة صفاقس ، 1995 .
- بن خوجة محمد : **صفحات من تاريخ تونس** ، تقديم حمادي الساحلي ، د ط ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت .
- بوطالب محمد نجيب : **سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2002 .
- جمل شوقي : **المغرب العربي الكبير من الفتح العربي إلى الوقت الحاضر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)**، د ط ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، 2007.
- جوهر حسن محمد : **شعوب العالم (تونس)** ، د ط ، دار المعارف ، القاهرة ، 1961.
- حسن اللولب حبيبة : **أبحاث و دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر** ، د ط ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، د س .
- رزويل نيكول : **تونس من الثورة إلى الإصلاح** ، المعهد الوطني الديمقراطي ، تونس، 2012 .

- سوداني هشام : **تاريخ العرب الحديث 1516-1918 من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى** ، دار الفكر، 2009 .
- سيف سردار عبد الرحمان : **تاريخ حضارات العالم القديمة** ، دار الراية للنشر و التوزيع ، الأردن ، 2015 .
- شاكر محمود : **التاريخ المعاصر بلاد المغرب** ، ط 2 ، المكتب الإسلامي ، بيروت، 1996 .
- شهاب أحمد نهلة : **تاريخ المغرب العربي** ، دار الفكر ، عمان ، 2010 .
- شيخاني سمير : **جريدة العالم تاريخ العالم بين يديك** ، ج 1 ، دار الجيل ، بيروت، 1998.
- عبد الله الطاهر: **الحركة الوطنية التونسية 1830-1956** ، ط 2 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1997 .
- عبد عاطف : **قصة و تاريخ الحضارات العربية بين الأمس و اليوم ، تونس ، الجزائر** ، د ط ، د ب ، د س .
- قطش الهادي : **أطلس الجزائر و العالم طبعيا ، بشريا ، اقتصاديا ، سياسيا** ، د ط، دار الهدى ، الجزائر ، د س .
- مظفر الأدهمي محمد : **تاريخ الوطن العربي الحديث المنهج و الوقائع** ، دار أيله للنشر ، عمان .

- مقلاتي عبد الله : **المرجع في تاريخ المغرب الحديث و المعاصر (الجزائر ، تونس، المغرب ، ليبيا)** ، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د ب ، 2014 .
- ياسين نمير طه : **تاريخ العرب الحديث و المعاصر** ، دار الفكر للنشر ، عمان ، 2010.
- يحيى جلال : **العالم العربي الحديث و المعاصر** ، ج 2 ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ، 2001 .

ب – باللغة الفرنسية :

- **Ahmed kassab – Ahmed Ounaies : Histoire générale de la tunisie**, Tome 4 , Sud éditions tunis ,2010

ثالثا – المجلات و الدوريات :

- حباسي شاوش : **فرض الحماية الفرنسية على تونس و رد فعل التونسي (1881-1883)** ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 8 ، معهد التاريخ ، الجزائر ، 1994 .
- عصفور سلمان محمد : **الحماية الفرنسية على تونس عام 1881 و الموقف العثماني و الأوربي منها** ، مجلة ديالة ، العدد 56 ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، العراق ، 2012 .
- قرين آرنلد : **العلماء التونسيين و انتصاب الحماية الفرنسية بتونس(1881-1892)** المجلة التاريخية المغربية للعهد الحديث و المعاصر ، العدد الأول، تونس ، 1974 .

رابعا – الرسائل الجامعية :

- برجي رزيقة : **شخصية المكي بن عزوز و دوره الإصلاحي (1854-1915)** ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر ، إشراف كربوعة سالم ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2013/2012 .
- شايب قدادرة : **الحزب الدستوري التونسي الجديد و حزب الشعب الجزائري 1934-1945** ، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف عبد الرحيم سكفالي ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2007/2006

خامسا – الموسوعات و المعاجم :

- أبو حجر آمنة : **المعجم الجغرافي** ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، الأردن ، 2009 .
- الجابري محمد : **موسوعة دول العالم** ، مجموعة النيل العربية ، القاهرة ، 2000 .
- الزيدي مفيد : **موسوعة التاريخ العربي المعاصر و الحديث** ، دار أسامة للنشر، عمان، 2004 .
- الصفدي سفيان : : **الموسوعة التاريخية لدول العالم و قادتها** ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، الأردن ، 2005 .
- الكيالي عبد الوهاب : **الموسوعة السياسية** ، ج 1 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت .

- جاسر محمد عبد الغني : **موسوعة مشاهير و عظماء و شخصيات من التاريخ** ، دار البرهان ، القاهرة ، 2005 .
- جرماني نذير : **الموسوعة الجغرافية السياسية** ، دار العرب ، دمشق ، 2010 .
- جزماتي نذير محب الله : **الموسوعة الجغرافية السياسية المختصرة** ، دار نور للنشر و الترجمة ، دمشق ، سوريا ، 2010 .
- سليمان الطيب محمد : **موسوعة القبائل العربية بحوث ميدانية و تاريخية** ، مجلد 3 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2005 .
- علي سويد محمد : **موسوعة علم ودولة**، د ط، دار الكتاب الحديث، الجزائر،2010

- **Beaucens à CHristian : Grand dictionnaire Encylopédique Larousse** , to tome II ,Librairie larousse , Impimeienie Jean Didier , Lizy –sur –ourq , imprimé à paris , France , Avril 1985.

فهرس المحتويات

المحتويات **الصفحة**

مقدمة : ..... أ- هـ

الفصل الأول : لمحة جغرافية و تاريخية لتونس 11

المبحث الأول : لمحة جغرافية لتونس 12

المطلب الأول : الموقع الجغرافي لتونس 12

المطلب الثاني : التركيبة السكانية والمناخ 13

المبحث الثاني : لمحة تاريخية عن تونس 15

المطلب الأول : مكانة تونس في بلاد المغرب القديم 15

المطلب الثاني : الوضع العام في تونس قبيل الاحتلال 18

الفصل الثاني : مقاومة التونس للاحتلال الفرنسي و مصيرها..... 27

المبحث الأول : مقاومة الأهالي للاحتلال 28

المطلب الأول: المقاومة بالشمال التونسي 28

المطلب الثاني : المقاومة بالوسط و الساحل التونسي 32

المطلب الثالث : المقاومة بالجنوب التونسي 40

المبحث الثاني : ردود الفعل من المقاومة الشعبية و أسباب فشلها 45

المطلب الاول : ردود الفعل الداخلية والخارجية من المقاومة الشعبية 45

المطلب الثاني : اسباب فشل المقاومة الشعبية_..... 54

خاتمة : 58

الملاحـق : 61

بيبليوغرافيا : 70